إشكالية الهوية المكانية لسكان المناطق العشوائية
دراسة حالة لمنطقة الكيلو 2 بمدينة الاسماعيلية

عبد المعبود محمد عبد الرسول (*)

الملخص

يتحدد موضوع الدراسه فى تقديم وتحليل اشكاليه الهويه المكانيه لسكان المناطق العشوائيه بالتطبيق على منطقه الكيلو 2 بمدينه الاسماعيليه ، حيث تمثل المنطقه خطرا امنيا واجتماعيا لمنطقه القناه وسيناء طبقا لبيانات صندوق العشوائيات والجهاز المركزى للتعبئه العامه والاحصاء .

وتستعين الدراسه بأدوات الملاحظه والمقابله وحلقات النقاش البؤريه ، وتنطلق من جمله من النظريات الاجتماعيه والدراسات السابقه ، وتقدم تحليلا كميا وكيفيا ومستخلصا للأهم نتاجها وتوصياتها.

* مدرس علم الإجتماع – كلية الأداب – جامعة قناة السويس

The Problem of Place Identity of Slums Dwellers: A Case Study of Kilo 2 Area in Ismailia City

Abdul Maboud Mohammed Abdul Rasul

Abstract

The objective of this study is to present and analyze the problem of place identity of slums dwellers applied to kilo 2 area in Ismailia city. Such an area represents a real danger for canal and Sinai region from the social and security points of view, according to the reports issued by slums development fund and general mobilization and statistics central organization . the uses the tools of observation , meetings and arguments ,and applies some social theories in order to present a qualitative and a quantitative analysis of the problem.

تمهيد:-

تغدو مسألة الهوية بكافة أنواعها ومكوناتها وأزماتها بؤرة السؤال ومدار السجال ، على كافة الأصعدة والمستويات ، حيث باتت أمراً حيوياً وفاعلاً فى كل مراحل تطور المجتمع الإنسانى ، سواء فى تقاربه وتباعده ، وصراعه وتوحده ، وليس أدل على ذلك من كم التراث المتنوع فى هذه المسألة المتشابكة والمركبة ، وهو ما أطلق عليه عالم الإجتماع إيمانويل كاستي (قوة الهوية) والمفكر مارسيل خوسيه (عصر الهويات).

فالهوية ليست أحادية أو ثنائية البنية والثقافة والممارسة ، وإنما تتشكل وتنهض من عدة قواعد ومقومات كاللغة والدين والتاريخ والمكان والثقافة ورأس المال الإجتماعى وغيرها ، ولذا يمثل رأسمال الهوية المهمة الأولى فى تحديد وتنمية رأسمال المعرفة والمواطنة النشطة وتعزيز أواصر الولاء والإنتماء ، خاصة فى الفترة الراهنه وما يستتبعها من اللايقين واللاحدود التي يعيشها السكان الان.

وتشغل الهوية المكانية Place identity كأهم هوية سائدة وظاهرة إجتماعية مؤثرة كافة العلماء والباحثين والمفكرين ، ولاسيما المختصين فى علم النفس والإجتماع والتخطيط العمرانى وغيرهم الذين يجمعون على أن المكان نتاج إجتماعى وشرطاً ضرورياً للمعرفة والخبرة والهوية للأفراد والجماعات والمجتمعات.

وترتبط الهوية المكانية بسعادة أو شقاء الإنسان وبؤسه ، فقد يشعر الإنسان بالثقة والفخر ويكتسب مكانة إجتماعية بإنتمائه الوطنى والسكنى والعائلى ، والعكس صحيح تماماً ، وكثرت فى ذلك الكتابات الأدبية والإجتماعية والنفسية ومنها رواية البؤساء لفكتور هوجو1865 والفرنسى أيضا آلان بللوتير برواية حالمون بالحياة فى مكان آخر ، والفلسطينى إدوارد سعيد فى الهوية المضطربه : (خارج المكان) ، والأهم بييربورديو فى موسوعته (بؤس العالم la misere du monde [1]) أو ما يطلق عليه بأحزمة البؤس peits of Misery أو كوكب العشوائيات [2] Plant of slums، ومنها ما أفردته مؤخراً منظمة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الهابيتات UN-Habitat [3] والإتحاد الأوروبى خاصة فى مؤتمره الأخير ببلجيكا فبراير 2013 عن هوية المكان ومظاهر البؤس السكانى لمن لا مأوى لهم [4] ، وأيضاً المؤتمر الأخير لمنظمة المدن العربية فى المدينة المنوره مارس 2013 عن الآثار الإجتماعية للتوسع العمرانى [5] ، وقد عبر عن ذلك المفكر الإجتماعى "وليام روكلهاوس بقوله : أنه لا يحدث سوى مره واحده فى كل قرن أن تستطيع إحدى القضايا الهامه أن تفرض نفسها على الناس جميعا ، مثلما فرضت مسألة البيئة

الفيزيقية والسكنية وما يرتبط بها من إشكاليات إجتماعية وأمنية وإقتصادية وغيرها الآن [6].

وإمتثالاً لتوجهات وممارسات العلم الإجتماعى كما يؤكد "بورديو" فى منهجة ونظريته البنيوية التوليدية و"محمد الجوهرى" الذى أكد على أن المساواة هى اندماج الناس فى مجتمعهم على كافة الأصعدة ، وأن من إشكاليات الهوية الوصمه المكانية لسكان المناطق العشوائية وانطلاقا من تتبع المشاهدات الاجتماعية والمقابلات الميدانية لأكبر وأخطر المناطق العشوائية غير الآمنه طبقاً للتقارير الآمنية ودراسة الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء سنة 2013عن المناطق غير الآمنة فى مصر،تحاول هذه الدراسة تقديم دراسة حالة متعمقة لمنطقة ك 2 بمدينة الإسماعيلية وتأثير الهوية المكانية لسكان المنطقة على صعوبة معيشتهم وتعدد مظاهر استبعادهم الاجتماعى وغيره ، تشمل الدراسة المباحث والأجزاء التالية

المبحث الأول
المنطلقات النظرية والإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً:- موضوع الدراسة وإشكاليته:-

تتنامى المجتمعات والأطراف الحضرية العشوائية عالميا ومحليا ، ويأوى إليها دوماً البلطجية والهاربين والخارجين علي القانون بخلاف الفقراء والمهمشين ممن تتدنى خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وتتعثر معيشتهم ، ويطاردهم الأمن والقانون وغيره ، حتى تضاعفت أعدادها وحجم سكانها ليمثل أكثر من 62% فى المدن والضواحى الأفريقية والآسيوية وما يعادل 2.5 مليار نسمة من سكان المناطق العشوائية فى العالم [7]وتنوعت أشكالها ومظاهر الحرمان والبؤس لسكانها ، وتحولت لجحيم من أجل الحياة بتعبير الأنثربولوجي مايكل تاوسج M. Taussig جحيم دانتى عندما درس اثنين من العشوائيات الطرفية الشديدة الخطورة فى نافرو Navarro: جبل قمامة سئ السمعة، وكارلوس الفريدودياز CarolsA.Diaz [8] ، حيث الأطفال يتجولون والشباب بالأسلحة (Malo de malo) أو مقلب نفايات وعشوائية الهند والصين والمدن الأفريقية وأمريكا الجنوبية ، ومنها تعدد العشوائيات المصرية حتى أصبحت كما يقول خبيرا التخطيط العمرانى – جواتام شاترجى Guatam Chatterjee والمصرى أبو زيد راجح – أصبح لدينا عشوائيات فقط بدون مدن .

وتبرز الهوية المكانية والإدارية وإشكالياتها كأحد أهم هذه المداخل العلمية للحد من تفاقم مشكلاتها ، وهو موضوع الدراسة الراهنة الذى يتحدد فى دراسة حالة مورفولوجية وأيكولوجية وديموجرافية لمنطقة الكيلو 2 بمدينة الإسماعيلية ، حيث تمثل أخطر منطقة عشوائية غير آمنة من الدرجة الثالثة ، والأكبر حجماً بمساحة 737.36 فداناً ، وتحتوى على 11 تجمعاً سكانياً (عزبة) ويسكنها تقريبا 40 ألف نسمة طبقاً لأخر تقديرات مركز المعلومات وإتخاذ القرار بالمحافظة وتقرير وحدة تطوير العشوائيات بها[9] ، حيث تسقط المنطقة كاملة من التعداد العام

السكان لعدم تحديد هويتها الإدارية ما بين مركز ومدينة الإسماعيلية ومركز أبو صوير وغيره.

وتتأزم إشكالية مجتمع الدراسة فى عدم تحديد لها باسم معين ، حيث لازالت المحافظة ومسئوليها يرفضون إطلاق إسم الحجاز على المنطقة وضمها للحى الخامس بها – طبقاً للمخطط التفصيلى والتخطيط العمرانى للمدينة ، بالرغم من إلتصاق المنطقة بالمدينة ولا يفصلها سوى ترعة بورسعيد بعرض 3 متر فقط.

ومن إشكاليات الدراسة غياب الهوية الإدارية وعدم تحديد وتباعد أماكن الخدمات العامة للمنطقة وسكانها مما يشكل أعباء أخري ثقيلة علي سكانها وللبحث العلمى الإجتماعى بها ، حيث التبعيه المشتته ما بين الوحده المحليه بقرية الواصفية مركز أبو صوير على بعد 25 كم وهى على بعد 3 متر من الوحدة المحلية لمدينة الإسماعيلية ، وتوصيل المرافق والخدمات العامة فى الكيلو 9 ، 17 ، والإجراءات والتقارير الأمنية والصحية وغيرها من مركز شرطة أبو صوير.

علاوة على تعدد صور ومظاهر الاستبعاد الإجتماعى والمطاردات الأمنية والوصمة الإجتماعية لسكانها ، حيث مضايقات العمل والطرد منه أحياناً كثيرة ، والضيق والزجر لمن يسكنون فيها ويُبحثون عن فرص عمل أو تعليم أو حتى قضاء بعض مصالحهم وعلاقاتهم خارجها ، بالإضافة الى إفتقاد الأمن والطمأنينة لسكانها ولمن حولهم بالرغم من تمركز المنطقة بين أكبر المؤسسات العسكرية والشرطية والأمنية ، حيث قيادة الجيش الثانى الميدانى ومعسكر الجلاء والقرش العسكرى، وقطاع الأمن المركزى وقوات الأمن وقوات حماية الممر الملاحى ومبنى الإرشاد لقناة السويس، وهو ما يشكل عبئا على غالبية سكان المنطقة وليس على بعض المخالفين والمجرمين المختبئين فيها والهاربين إليها ، بل وتحويلها لمقلب قمامة كبير لمعظم مخلفات مدينة الإسماعيلية بكل أحيائها – سواء بالإتفاق مع بعض سكانها – العاملين على جمع وفرز وبيع القمامة أو لقربها من المدينة وعدم الإكتراث بسكانها ، مما جعل المنطقة نموذجا لتنوع وتعدد المشكلات والعواقب البيئية Environmental Consequences

وقد ساعد هذا على إتساع الفجوة وفقدان الثقة المتبادلة بين سكان المنطقة والمسئولين الحكوميين وغيرهم من المحليين والسياسيين ، وبالتالى تتعمق إشكاليات الدراسة ما بين مجتمع مأزوم ومشتت ، وسكان مقهورين وموصومين جراء سكنهم بها ، ومسئولين حكوميين لا تشغلهم سوى طموحاتهم الشخصية ، وباحث يحمل أمانة البحث الدائم وملاحقة الحقيقة وإقتفاءاً لآثر أساتذته ورسالة علمه ، وهكذا يتحدد موضوع الدراسة فى تقديم وتحليل إجتماعى لإشكالية الهوية المكانية لسكان المناطق العشوائية ، وكيف ساهم ويساهم علم الإجتماع فى ذلك نظريا وتطبيقيا من خلال دراسة حاله متعمقة لأخطر وأكبر منطقة عشوائية بمنطقة القناة وسيناء وفى النطاق الجغرافى والخير العمرانى للجامعة ورسالتها العلمية والمجتمعية.

ثانياً:- الهوية المكانية وإنعكاساتها على سكان المناطق العشوائية : مقاربة سوسيولوجية

بتنامى التجمعات الإنسانية وتطورها وإختلاف وتحولات السلوك السكانى بها ، أصبح من الطبيعى أن يتصدى علم الإجتماع وباحثوه للبحث عن تفسيرات ونظريات متطورة لمواكبة ذلك ، وهو ما دفع بيريورديو – للقول بأن "الواقع الإجتماعى معقد ، وأن العلم الإجتماعى يتعين عليه أن يتتبع المفاهيم والنظريات والإجراءات اللازمة لتصوير هذا الواقع وجعله مفهوماً ، وقد اقترح لذلك نظرية ومنهج البنيوية التوليديه لفهم كل من نشأة البني الإجتماعية والخصائص الإجتماعية للفاعلين الذين يعيشون داخل هذه البني"[10] ، وبحسب قول عالمى الإجتماع – "روي باسكر الامريكي وجورج بالاندبيه الفرنسي" أن للمجتمعات عمق أنطولوجى ، وفيها مستويات تحت ما يظهر على السطح ، وأبعد مما يبدو للعيان ، وهو ما لم تستطع النظريات الماورائية ملاحظته والوصول إليه"[11]

وتبدو علاقة السكان بالمكان والعمران متشابكه ومتشعبة وهو ما جعلها في بؤرة إهتمام كل العلوم الإنسانية والطبيعية والهندسية على حد سواء ، فمنذ القدم وأنشودة الفلاسفة بالمدن الفاضلة اليوثوبيا Utopia يجافيها الواقع الإجتماعى بالدستوبيا Dystopia التى تشير للمكان الفقير الفاسد والمخيف والملوث" [12]

ويهتم علم الإجتماع نظرياً وامبيريقياً بعلاقة وتأثير الإنسان بالمكان والعكس ، وقد كان السبق لابن خلدون الذى أكد على العلاقة التفاعلية المتبادلة بين ثلاثية (الإنسان والمكان والزمان ، وإكتشاف البعد الإجتماعى للمكان والعمران على سلوك السكان ، ومنها قوله : التاريخ خبر عن الإجتماع الإنسانى الذى هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر علي بعضهم" ومنها أيضاً اختلاف أحوال العمران فى الخصب والجوع ، وما بين البدو والحضر ، وبالرغم ذلك يدرك بتواضعه الجم أنه لم يدرس موضوع هذا العلم بكامله ولم يكتشف جميع قوانينة، إذ يقول فى مقدمته وإن فاتتى شئ فى إحصائه واشتبهت بغيره ، فللناظر المحقق إصلاحه ولى الفضل لأنى نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق [13]

وإنطلاقاً ونهجاً من افكار رواد علم الإجتماع وباحثيه فى التفسير والتنظير السوسيولوجى لهوية المكان وعلاقته وتأثيره على سلوك السكان ، وبؤسهم خاصة فى المناطق العشوائية والأطراف الحضرية المتنامية عالمياً ومحلياً ، يمكن إيجاز أقربها إرتباطاً بموضوع الدراسة فيما يلى:-

1ــ يتجاوز المكان الدلالة المعجمية لدلالات أوسع وأعمق فى منظومة التكوين الفكرى والإجتماعى للإنسان ، فالمكان يحفر فى الإنسان خصائصه وملامحه وهويته ، فالإنسان غالباً ما يخضع علاقاته الإنسانية ونظمها لأحدثيات المكان ، وأن التشكيل – الزمانى والمكانى – للحياة الإجتماعية هو الذى يحدد الفعل الإجتماعى ، وقد تطرق معظم رواد علم الإجتماع لذلك ، منهم آميل دوركايم

وروبرت ميرتون عندما تحدثا عن الإغتراب والأنومي ولا معيارية المجتمع وبناءه ، وما تحدث عنه عالم الإجتماع الإيطالى اليساندر وبيزورلو A.pizzorno عندما أكد على تأثير الهوية المكانية على الفعل الفردى والجماعى [14] ، وهو ما يطلق عليه بهوية المجتمع المحلى Community Identity

2ــ يؤكد بعض علماء الإجتماع – خاصة رواد التفاعلية الرمزية على أن الهوية تتشكل عبر عملية التنشئة الإجتماعية ، وأن الهوية المكانية نتاج إجتماعى مجسد وقابل للتمييز ، وقد ذهب جورج هربرت ميد G.H.Mead إلى أن الهوية فى علم الإجتماع تشبه الشفره Code التى يمكن للفرد أو الجماعة من خلالها أن يعرف نفسه فى علاقته بالآخرين، وعن طريقها – الهوية – يتعرف عليه الآخرين باعتباره منتمياً لتلك الجماعة أو هذا المكان أو الحى السكنى ، وأن المكان نتاج التفاعل الإجتماعى ، [15] وأن الهوية كيان يجمع بين إنتماءات متكاملة ، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الآمن والإستقرار أو العكس كما هو الحال فى مجتمع الدراسة الراهنة وأنها تنطوى فى الأساس على معانى رمزية وروحية [16].

3ــ تنطلق الدراسة من بعض مقولات ومسلمات نظرية الهوية الإجتماعية Social Identity Theory [17] التى ارتبطت فى نشأتها بعلم النفس ثم تطرقت للأبعاد الإجتماعية والتصنيف الإجتماعى للأفراد والمجموعات والتى تعتبر جزءا من مفهوم الذات والتفرد والاستقلالية والتميز عن الأخرين ، والإحساس بالتكامل الداخلى والتماثل والاستمرارية عبر الزمن ، حيث اشارا هنرى تاجفيل وجون تيرز H.tajfel,j.turner أن الأفراد يتعرفون بطريقة مميزة حيثما يكون الموقف له علاقة بالتصنيف الإجتماعى ' الجماعه الداخليه in group أو الجماعه الخارجيه Out group وتوسعت النظرية لتشمل كيف يسعى أعضاء الجماعة لتحقيق أو المحافظة على هوية إجتماعية ايجابية ، وتحقيق الثقة بالمقارنة بين المجموعات ، وتفيد فى التصنيف والمقارنة بين الأفراد والجماعات طبقاً للهوية الإجتماعية مثل (درجة التوحد للأفراد داخل الجماعة بمنطقة الدراسة ، بروز الهوية الإجتماعية وتمكنها من الأفراد والجماعة ومجتمع الدراسة ككل ، ووجود بناء إجتماعى مدرك للعلاقات بين الجماعات. بالإضافة إدراك البعد المقارن للمكانة الإجتماعية والسياسية بين الجماعات.

وقد أجريت عدة دراسات ميدانية على هذه النظرية ، ومن بعض الاستنتاجات ما خلص اليه لامبرت ومرميجس وتايلور "كلما كان أعضاء الجماعة أكثر أمناً وإيجابية حول هويتهم فأنهم يكونون أكثر تسامحا مع الجماعات الآخرى" [18]

4ــ ومن النظريات المفسره لبعض إشكاليات الهوية الإجتماعية والمكانية للإنسان والمكان على حد سواء ، نظرية الوصمة الإجتماعية social stigmaارفنج جوفنمان E.goflman كتاب الوصم سنة 1963 وإن كان أول المنظرين بها فرانك تابثوم فى كتاب الجريمة والمجتمع سنة 1938 والتى تشير إلى علاقة التدنى التى تجرد الفرد أو الجماعة والمجتمع من أهلية القبول الإجتماعى الكامل ، وتجعله

مغترباً بل ومرفوضاً ، مما يؤدى للشعور بنقص التوازن والإتزان النفسى والإجتماعى وما يستتبع ذلك تجاة الأخرين والمجتمع، وقد طورها عالما الإجتماع الأمريكيان أدوين ليمرت و هواردبيكر وأكدا على أن الوصم عملية إجتماعية لا يرجع للفعل الإنحرافى ذاته ، فالفعل ليس هو الذى يحدد ما هو إنحراف وما هو غير إنحراف ، بل أن ما يقوم بذلك هو ردة الفعل الإجتماعى التى تتبع الفعل الإنحرافى ، بمعنى أن الوصمة الإجتماعية للإنسان وغيره مرتبطة بردة الفعل الإجتماعية عن ذلك الفعل وليس الفعل نفسه[19] ، ويرى محمد الجوهرى أن الوصمة الإجتماعية تلحق بالفرد أو الجماعة وتظل عالقة طوال التاريخ الإجتماعى ويتعرضون بسببها للعزلة والانطواء والمهانة [20].

وتفيد النظرية السابقة الدراسة الراهنة فى تفسير أسباب الوصمة الإجتماعية لسكان منطقة الكيلو2 بالإسماعيلية ورد الفعل الإجتماعى تجاه ذلك من الآخرين ومؤسسات المجتمع ، فقد تخلق ردة فعل المجتمع العزلة والإنسحاب واللجوء لأفعال وسلوكيات تتنافى مع العرف والقانون السائد فى المجتمع ، وتختلف ردة الفعل هذه باختلاف الزمان والمكان والفاعل وأفراد المجتمع ، فقد يؤدى إطلاق الوصم على سكان المنطقة الى استمرار بعضهم فى السلوك الإنحرافى حتى ولو كان الأفراد المضطرين لذلك السلوك الإنحرافى ليس متأصلاً فيهم ، وقد عبر عن ذلك بيريوردیو فى وصم الاحياء الفقيرة فى فرنسا ودراسة وعد ابراهيم عن الحواسم ورد الفعل الاجتماعى حسب نظرية الوصم[21]

وتؤكد بعض الكتابات الاجتماعية أن الوصمة الإجتماعية للمكان تلحق الأذى بسكانه المترددين عليه ، فسكان الأحياء المتخلفة غالباً ما يوصمون بالإنحراف السلوكى وقد يكونوا علي غير ذلك من ذلك ولكن تلصق بهم وصمة المكان ، والى أى حد يصبح الإنتماء لمكان ما ، أو وطن ما ، تطارده لعنة ووصمة هذا الوطن أو المكان ، ولعل كتابات إدوارد سعيد (الهوية المضطربة : خارج المكان)[22] ، ومحمود درويش وحليم بركات [23] تعبر عن ذلك.

5ــ تنطلق الدراسة أيضا من بعض المقولات والإفتراضيات النظرية التى أشار اليها بيريوردیو من خلال قيامه ب90 مقابلة فردية متعمقة هو وزملاءه فى تحليله الإجتماعى لحالات بؤس سكان المناطق العشوائية والأطراف الحضرية بفرنسا ، فى رائعته الثلاثية (بؤس العالم) والذى يقدم فيها هو وزملاءوه درساً نموذجياً فى إنتاج المعرفة الصحيحة ، من خلال حوار البشر وقراءة الشروط المشخصة التى يعيشون فيها ، ذلك لأن المعرفة تتراءى فى أرجاء الحياة اليومية ولا تشتق من صفحات الكتب الجاهزة ، فهو يدفع بأولوية أسئلة الحياه عن تنظير الأكاديمين التقليدين عاده.

ويستعرض ويحلل مظاهر العنف الإجتماعى الصادر عن أرواح مكبوته ومحروميه ، أو عن حرمان يولد ويضاعف الكبت ، قبل أن يطلقه عنيفاً وقاسياً ، وعن وعى فقير وبائس ، وعنصرية فاتكه وهوية مضطربة ومشتته ، فكما يرد

على لسان أحد المبحوثين الجزائريين المهاجرين لفرنسا (نحن كالأقدام السوداء الأن ، فإن ذهبنا الى هناك فلسنا بجزائريين ، وإن بقينا هنا فلسنا فرنسيين)[24]

ويقرر يورديو كذلك من خلال مواد توثيقية مباشرة تضيئها وبشكل متناوب تعليقات نظرية :

1ــ إن كان للبؤس مساحتة الضرورية فى بلد مثل فرنسا ، فإن هذه المساحة تتضاعف الى مالا نهاية فى معظم بلدان الجنوب .

2ــ يشكل المهاجرون وعنائهم المستمر فى كل شئون حياتهم نموذجاً للبؤس بكل مظاهره ومستوياته لأن الإخفاق التاريخى لسياسات بلادهم يحولهم لبضاعة رخيصه وأرواحا مهانة وهويات مأزومة.

3ــ أن الاحياء الفقيرة والموصومة توصم سكانها وتجعلهم كالمنبوذين كما يؤكد ويورديو فى الجزء الثالث (منبوذو العالم)

4ــ أن بؤس العالم هو بؤس الإنسان الذى يعيش فيه ، والذى يمنعه وعيه البائس من تمني عالم جديد.

وهو ما ينطبق كثيراً على معظم سكان المناطق العشوائية ومنها مجتمع الدراسة ، الذى يحوى أفواجا واجيالا من فقراء المهاجرين سواء من محافظات الصعيد والوجه البحرى وسيناء ، بالإضافة لبعض أبناء الأقليم ، وبالتالى تتعدد هوياتهم المكانية والثقافية والإجتماعية وغيرها ، ولا يجمع بينهم أى شئ – تقريبا – سوى الإجبار على التعايش مع الفقر والجهل والمرض وعدم الفهم المتبادل سواء فيما بينهم أو مع الحكوميين وبالتالى يبدو عليهم بؤس الواقع والوعى البائس كما تفتقد الثقة المتبادلة فيما بينهم أو مع الآخرين ، مما يجعل فيهم مكانا موصوما وسكان موصومين وينعكس ذلك سلبا على عدم قبولهم بالأعمال والمشاركة والمطارده المستمره من قبل الجهات الأمنية وغيرها ، بالإضافة الى التأثير على حالتهم النفسية واللجوء أحيانا للعنف ، حيث تلعب البيئة السكنية والمشاهدات اليومية دوراً فى تشكيل وبناء العنف (العنف التفاعلى) فى المناطق العشوائية ، وهو ما أكد عليه بيربورديو عندما درس التفاوت الإجتماعى بين الفاعلين وقال "إن بؤس الناس هو بؤس الموقع Misery of Position والذى ينشأ من موقعهم الإجتماعى داخل المجال ، حيث تنشأ المعاناه بين الأفراد نتيجة لعدم ملاءمة هذا الموقع سواء فى القطاعات الداخلية للمجالات العديدة فى المجتمع ، أو فى الموقع غير المستقل فى المجال" [25]

7ــ ونظراً لتأثير كل أشكال ودرجات الاستبعاد الإجتماعى على درجات ومؤشرات الإنتماء والمواطنة النشطة لسكان المناطق العشوائية ، وهو ما أشار اليه دافيد فيليب [26] ولاك وماثيو وانتونى حيدنر وروث لبتون وآن باور والاخيرتان أكدتا على أن جيوب الحرمان المكثف – فى حوالى – 4الاف حى سكنى فى انجلترا – تعانى بشكل حاد من البطالة والجريمة المتشابكه على نحو ميئوس منه مع مستويات متدنية فى الصحة ، والاسكان ، والتعليم ، وتحولت تلك الاحياء الى مناطق محظور دخولها على البعض ، ومحظور مغادرتها على البعض" [27]

وبذلك ترتبط وتؤثر الهوية المكانية لهذه الاحياء وسمعتها وبيئتها على سلوك سكانها ، وضعف الثقة فيهم وندرة الفرص المتاحة أمامهم ، وبالتالى خفض نوعية حياتهم وشعورهم بالعجز والاغتراب واستمرار الهوية المضطربة والمأزومة ، وبالتالى يمكن القول أن السمات السكنية للأحياء العشوائية والتركيبة السكانية بها من عوامل الاستبعاد الاجتماعى والهوية المضطربة بها.

هذا عن تناول موجز لمسألة الهوية المكانية من قبل بعض علماء الإجتماع وباحثيه ولا شك أنه فى حاجة شديدة لمزيد من الدراسة والتحليل النظرى والأمبيريقى حيث نشكل الهوية المكانية أهم الحاجات الإنسانية للأفراد والجماعات والمجتمعات ، أما عن تفسيرات بعض علماء النفس خاصة البيئى والإجتماعى مثل إريك اريكسون الذى جعل الهوية كالقلب للإنسان ، كما أطلق مصطلح أزمة الهوية ، وجاك لاكان وبريكويل والأخير ساهم فى إعداد نموذج بريكول Breakwell [28] 1986 ، 1992 ، 1993 وأن هوية المكان نوع من التعريف الاجتماعى للسكان والذى يعتمد على أربعة نماذج أساسية هى (التمييز ، الاستمرارية ، وتقدير الذات ، والكفاءة الذاتية) والتى أكد فيها على أن كافة مظاهر الهوية ذات مضمون مرتبط بالمكان *

ثالثا:- الخلفية الامبيريقية للهوية المكانية وانعكاساتها على سكان المناطق العشوائية يمكن تصنيفها الى:-

أ ــ دراسات اهتمت بالهوية المكانية مثل:-

(كلارتو تجررونر وديفيد أوزال 1996) المكان وعمليات الهوية فى منطقة دوكلاندز Docklands فى لندن ، واستخدمت نموذج بريكوبل Breakwell ، الذى يقدم تفسير للهوية المكانية من خلال أربعة مبادئ ومتطلبات هي:-

1ــ التمييز للحى السكنى
2ــ تساعد الاستمرارية و الاعتزاز بالمكان فى تعزيز فرص الانتماء له
3ــ تقدير الذات
4ــ الكفاءة الذاتية

وقد تم اجراء عشرين مقابلة متعمقة على عينة من سكان (روثرهيث) فى منطقة دوكلاندز ، وأوضحت أبرز نتائجها وجود فروق بين من يرتبطون مكانيا واجتماعيا ببيئتهم المحلية – الهوية المكانية – وبين غير المرتبطين بها – أى الذين وفدوا اليها بعد تطويرها ، وأن هوية المكان والتكيف معه تساعد فى الحفاظ على الاستمرارية وتقدير الذات وتحقيق الكفاءه الذاتية لسكانه ، وأن البيئة السكنية غير الطبعة unmangeoble تشكل تهديداً لسكانها وتضعف من انتماءهم للمكان وتقديرهم لذاتهم ولكفاءتهم الذاتية Athoreateto self-efficaay[29]

أما فى دراسة فاتيما برندادو وجوزيه مانوبل 2005 عن تغير المكان وعمليات الهوية فى أحد الأحياء القديمة فى لشبونه بالبرتغال – حى ليبرداد liberdad[30] – وأحد الأحياء الحديثة والمنعزلة – حى بادرى كروز padreruz– واستهدفت معرفة تأثير إعادة تسكين السكان من منازلهم بالحى القديم الى الحى الجديد وعلاقة ذلك بالهوية المكانية والارتباط بالمكان ، واعتمدت نظرياً على

بعض مسلمات النظرية التفاعلية الرمزية ونموذج بريكويل ، وتم مقابلة مجموعتين من السكان كل مجموعة منهما عشرون فرداً ، وتم استخدام مقياس الرضا عن السكن ، وقد كانت أهم النتائج تؤكد على مبادئ الهوية والارتباط بالمكان والرضا عن المسكن وآليات التكيف معه والعلاقات الاجتماعية من أهم أسباب الرغبة في العودة للحي القديم ، وبالرغم من توافر بعض الخدمات بالحي الجديد إلا أن طبيعة العلاقات الاجتماعية والهوية المكانية للحي القديم أقوى تأثير فى الانتماء له وهو ما يمكن أن يدلل على إمكانية تطوير المناطق العشوائية بما يتلاءم مع خصائص السكان وعلاقاتهم الاجتماعية بها أفضل من إزالتها تماما.

فى حين استهدفت دراسة سيلفن جويت Sylvain Guyot وسيسيل سيسال Cecil seethal 2007[31] ومعرفة علاقة هوية المكان يتغير أسماء الأماكن فى جنوب أفريقيا ، خاصة بعد فترة سياسة التمييز العنصرى فى المدن والاحياء وغيرها وهل هناك علاقة بين تعايش لغات متعددة وهوية المكان ، واشتملت الدراسة على مقابلة 30 حالة بنظام كره الثلج من أماكن تم تغيرها ، واعتمدت على بعض الدراسات الاجتماعية والجغرافية والنفسية ، وانتهت إلى أن هوية المكان لا تتغير بسهولة حتى بعد تغيير اسم المكان وخاصة لدى الكبار ، حيث يستشعر الكبار حس المكان (sens of place) والذى من خلاله يعرف الناس أنفسهم بمنطقة جغرافية أو مكان ما ، كما أن هوية المكان تلعب دوراً رئيسيا فى خلق حس إيجابيى أو سلبى لسكانة ، وهو ما انطبق على الفروق الواضحة بين السود والبيض ، وكيفية محو الاضطهاد من خلال تغيير اسماء الأماكن مع صعوبة تغير الهوية الملصقة به.

أما فى دراسة "نيكول ب N.P.Marwell. مارويل وميشل ماجكورى M. Mcquarrie 2013 [32] عن الناس والمكان والنظام من وجهة نظر النظرية الاجتماعية الحضرية ، التى استهدفت معرفة علاقة فقر المكان فى ديناميات السلوك الانسانى والاسرى وايضا استعراض نقدى للنظرية الاجتماعية الحضرية حتى سنة 2009 ، وتأثير العولمة والخصخصة على سكان هذه المناطق العشوائية ، وكذلك عوامل التكامل فى النظرية الاجتماعية الحضرية والازدواجية التنظيمية Organizational Duality والفقر الحضرى.

2ـ دراسات اهتمت بتأثير مظاهر الهوية المكانية على سكان المناطق العشوائية:-

ومنها دراسة روث ليتون وآن باور عن الاستبعاد الاجتماعى والأحياء السكنية الى أنه يتسم الفقر والاستبعاد الاجتماعى فى بريطانيا بالتركز المكانى ، وأن الحرمان النسبى للمناطق والاحياء الأشد فقراً قد تزايد مع تراجع حجم الفقر المطلق ، ومن شأن تركز المحرومين معا فى أقل الظروف ملاءمة أن يؤدى الى عواقب سيئة.

وقد تمت مقابلة ممثلى السكان فى 11 من 12 حيا سكنيا وأجريت حلقات النقاش الجماعية فى أكثر من أربعة آلاف حى سكنى لا تتسم بأنها فقيرة ، حيث

مناطق محظور دخولها على البعض ومحظور مغادرتها على البعض وعرضتا لجداول تصنيفية لسوء سمعة – الوصمة – المكان وبعض الأحياء ، منها:-

1 –الوحده المحلية التى يقع فيها الحى.
2 –الطابع الغالب على حيازة المسكن ونوعه.
3 –عمر المساكن بالنسبة للمدينة.
4 –عدم تفضيل المنطقة السكنية بالقياس للمدينة.
5 –عدم تفضيل الحى بالقياس للمنطقة المحلية.
6 –تفضيل الحى والتغير عبر الزمان

ولعل أهم نتائجها أن عمليات وعواقب الفصل المكانى وإنكار الهوية المكانية لسكان هذه الأحياء يضاعف من الصعوبات المعيشية التى يواجهها الأفراد ، وبالتالى تتفاقم مظاهر الاستبعاد وتحول بينهم وبين الاندماج ، وعلاوة على افتقاد الثقة يزيد من عمليات الوصم لهم [33].

أما فى دراسة جليلة القاضى عن التحضر العشوائى دراسة حالة بمنطقة عرب الجسر بمدينة القاهرة ونشرتها 2009 [34]، استهدفت الدراسة رصد ملامح التحضر العشوائى وأنماط السكن العشوائى وتأثيره على سكان المنطقة، واستخدمت منهج طريقة دراسة الحالة للمنطقة ، وعرضت وصفا ومسحا لأحيائها وشوارعها وأهم سماتها المكانية وتركيبتها السكانية ، وقد تمثلت أهم نتائجها فى استفحال نمط السكن العشوائى والأطراف الحضرية الفقيرة هو يرجع الى استمرار أزمة السكن وتخلى الدولة وقلة فرص السفر والهجرة مع استمرار الزيادة السكانية ، وأن مسئولية الدولة تمتد لإهمال هذه المناطق وتفاقم المشكلات السكانية والسكنية بها ، مما يؤثر سلبا على سلوكيات سكانها وتسلسل عمليات وأشكال استبعادهم ويزيد من اتساع الفجوه والتناقضات بين الأطراف الحضرية الراقية والمختلفة

فى حين أجرى بورديو فى دراسته المعنونة (بؤس العالم) 90 مقابلة متعمقة أجراها وزملاءه على فقراء الحضر بفرنسا ، ويقول بورديو نصا فى تقديمه لها (إنها شهادات نقدمها هنا ، باح بها رجال ونساء حول وجودهم وصعوبة ذلك الوجود ، نسقناها وعرضناها ، آملين أن تنال من القارئ نظرة متفهمة ، بالقدر الذى تفرضه علينا مقتضيات المنهج العلمى) وقد استفتحها بورديو بنصيحة سبينوزاز "ليس لنا الرثاء ولا الضحك ولا الكراهية ، بل الفهم" [35] ، ومنها مقابلات عن (تأثيرات المكان ، ووصفه بأن المكان هو المجال الاجتماعى أما فى مقابلة له عن نظام الأشياء فقد تحدث عن وصمة المكان وبؤس السكان فيه وقال نصا:(تتضاعف كل أشكال البؤس وتتولد من تواجد وتعايش كل البؤساء ، ومن تأثير القدر الملازم للإنتماء الى فئة موصومة) [36]

وافادت دراسة تومس سدرا و حبيبه عيد وآخرون عن التجارب الموثقة لترقية الأحياء الفقيرة على المشاركة بمدينة الاسماعيلية بمصر 2011[37] بالمشاركة مع الأمم المتحدة والهابيتات ، بمنطقة الحلوس والبهتيمى،الباحثة في التعرف علي اهم المناطق العشوائية بمدينة الاسماعيليه، وقد اعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعى والمقابلات المتعمقة والملاحظة والمشاركة مع الأهالى والمتابعة

التنفيذية لمدة سنتين مع جمعية البيئة والتنمية بمجتمعى الدراسة ، في عدة أنشطة اجتماعية وصحية واقتصادية ، وكانت أهم نتائجها استعراض شامل لأكثر المناطق العشوائية بمدينة الاسماعيلية وأكثرها خطورة ، ومنها مجتمع الدراسة الراهنة وأن الخصائص السكانية المتدنية بالمناطق العشوائية يجعلهم يفقدون ثقتهم في الآخرين ، وأنهم يشعرون بالوصمة الاجتماعية لعدم حصولهم على حقوقهم وتلبية احتياجاتهم ، وأنه عن طريق البرامج والمشروعات التنموية الفعلية والتى تم فيها دفع المواطنين للإستفاده والمشاركة يجعلهم أكثر ميلا للمشاركة النشطة فى خدمة أنفسهم ومجتمعهم والعكس صحيح تماما ، وقد استفادت منها الدراسة الراهنة فى التعرف على خريطة المناطق العشوائية بمدينة الاسماعيلية.

أما فى دراسة غادة شحاتة 2012 [38]عن ثقافة العنف بالمناطق العشوائية دراسة حالة بمنطقة الرزاز بحى منشأة ناصر بالقاهرة ، فقد استهدفت تحديد العوامل الأيكولوجية بالسكن والحى لأهميتها فى تشكيل العنف فى المناطق العشوائية وكيف يساهم المكان العشوائي فى تنوع مظاهر وأشكال العنف ، واستعانت بالمنهج الانثربولوجى ودراسة الحالة والمقابلة المتعمقة لعدد 30 مبحوثا ودليل الملاحظة والاخباريون والتصوير الفوتوغرافى للمنطقة ولمجتمع الدراسة، وأشارت أهم نتائجها إلى وجود علاقة بين نمط السكن العشوائى والعنف الاجتماعى ، وأن أكثر الأماكن تعرضا للعنف بصفة عامة فى المناطق العشوائية هى المقاهى والشوارع ، ولعل ضعف الثقة المتبادلة بين سكان المنطقة و السكان وأجهزة الآمن من أهم أسباب تزايد العنف ، وأن بعض المشكلات المترتبة على الأعمال الهامشية التى يقوم بها بعض سكان المنطقة هى من أكثر أسباب العنف ، وأن انتشار الكراهية والحقد والبؤس بين سكان المنطقة من أهم اسباب العنف وذلك بنسبة 86.6% من المبحوثين ، وأن أكثر من 20% يشعرون بالإحباط والبؤس.

وأخيراً فى دراسة الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء 2013 [39]عن المناطق غير الآمنة فى مصر التى استهدفت حصر المناطق غير الآمنة على مستوى الجمهورية والتى يصل عددها الى (404) منطقة موزعه وكيف تصبح مصادر تهديد للآمن القومى المصرى العربى وتم اعداد الدراسة بمعرفة مجموعة متخصصة من الباحثين بالإدارة العامة للدراسات والبحوث وقطاع الإحصاء بالجهاز ، بالاضافة الى العاملين ببعض المحافظات، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى وذلك يعرض البيانات والمعلومات اللازمة عن المناطق غير الأمنة على مستوى المحافظات ، وأفردت جداول عدة لذلك ومنها مجتمع الدراسة بمنطقة الكيلو2 كأحد أهم المناطق غير الأمنة، وتشير أهم نتائجها تشير الى أن المناطق غير الآمنة بدرجة خطورة ثالثة حيث تعانى من مشكلات عدة فى مياه الشرب والصرف الصحى وارتفاع المياه السطحية والجوفية ، وأن هذه المناطق غير الآمنة تخلق طبقة جديدة من السكان لهم قيم خاصة تختلف عن قيم المجتمع ، حيث يسود بينهم الحقد الطبقى والعداء للمجتمع ، وافتقاد الهوية واثبات الذات ، وندرة الانتماء للوطن والثقة فى الحكومة ، بل معاداة الحكومة والمجتمع

عند اللزوم ، وهو ما يشكل تهديدا صريحا وواضحا للأمن الاجتماعى والقومى للمجتمع

رابعاً:- أهمية الدراسة وأهدافها:

تستمد الدراسة أهميتها وأهدافها من عدة إعتبارات علميـــة ومجتمعيـــه ومستقبلية نوجزها فيما يلى:-

1ــ تساهم الدراسة بتقديم دراسة علمية إجتماعية معمقة لمسألة الهوية المكانيـــة خاصة وأن المراجعة التحليلية للتراث الإجتماعى الإمبيريقى المرتبط بمسألة الهوية المكانية خاصة لسكان المناطق العشوائية ، تبدو قليلة ما وهو ما يبرر الأهميـــة العلمية لإقتحام علم الإجتماع مثل هذا المجال البحثى والمجتمعى الهام فى هـــذه الفترة تحديداً والتى يثبت العلم وباحثيه قدراتهم على دراسة وفهم وتشخيص كـــل إشكاليات المجتمع وطموحاته ، وخاصة تلك المناطق والأطراف العشوائية المتنامية والمتفاقمة مشكلاتها باستمرار.

2ــ تهتم الدراسة الراهنة بعرض بعض النظريات الإجتماعية المهتمـــة بـــبعض إشكاليات الهوية المكانية وإنعكاسها على الإستبعاد الإجتماعى لسكان المنـــاطق العشوائية ، مثل النظرية البنيوية التوليدية لبورديو ، ونظرية الوصمة الإجتماعية والهوية الإجتماعية ونموذج بريكويل 1986 ، 1992 . 1996والاعتماد عليها فـــي تفسير تلك الظاهرة

3ــ تكتسب الدراسة أهميتها المجتمعية بكونها أول دراسة إجتماعية متعمقة فـــى أكبر وأخطر منطقة طرفية فى إقليم القناة وسيناء حيث يصعب الـــدخول اليهـــا والتواصل مع الكثير من سكانها لإحساسهم بالتذمر والبؤس السكانى نتيجة الإهمال الحكومى والإعلامى لهم ولمشكلاتهم.

4ــ تهتم الدراسة بأبراز بعض إشكاليات الهوية لسكان مجتمع الدراسة ، ســـواء عملياً وأمنياً وإقتصادياً ...إلخ. وهو ما يعد طرحا جديداً حيث ركـــزت معظـــم الدراسات السابقة على تحديد وعرض بعـــض مشـــكلات المنـــاطق العشـــوائية وخصائص سكانها.

5ــ تسهم الدراسة فى تقديم تصوراً واستشراقا لمستقبل المنطقة وكيفية الحد من إشكاليات الهوية المكانية ، إنطلاقاً من الرصد والتحليل الواقعى لهـــا ، وأيضـــاً إعتماداً على تحليل طموحات المخطط التفصيلى لهيئة التخطيط العمرانى بالمحافظة وأيضاً صندوق تطوير العشوائيات للمنطقة وكذلك رؤى سكان المنطقة واحتياجاتهم الواقعية والمستقبلية لهم ولذويهم.

أهداف الدراسة:

تتحدد فى إمكانية تقديم دراسة حالة معمقـــة مورفولوجيـــا وايكولوجيـــا وديموجرافياً لمجتمع الدراسة مع أبراز أهم إشكاليات الهوية المكانية لسكان المنطقة ، ورصد ملامح الإستبعاد الإجتماعى لها ولسكانها ، وأيضاً تستهدف رصد وتحليل بعض المقترحات التطبيقية لكيفية تحقيق الإندماج الإجتماعى لسكان المنطقة وتدعيم

فرص التنمية التشاركية لهم وبهم وايضاً قيم وممارسات الإنتماء والمواطنة النشطة.

خامساً:- تساؤلات الدراسة:-

1ــ ما المفهوم الإجتماعى لهوية المكان ، ومدى تناول التراث السوسيولوجى لذلك نظريا وامبيريقيا؟

2ــ ما السمات والخصائص المورفولوجية والايكولوجية والديموجرافية لمجتمع الدراسة وسكانه؟

3ــ ما أبرز إشكاليات الهوية المكانية لسكان المنطقة محل الدراسة ، وما صور هذه الإشكاليات فى مناطق أخرى عالميا وعربيا ومحليا؟

4ــ ما أسباب الحاق الوصمة المجتمعية لحاملى الهوية المكانية لمجتمع الدراسة ، ومدى إنعكاس ذلك على السكان بها.

5ــ كيف يمكن بحث عمليات الاستبعاد الإجتماعى لسكان المنطقة وتغيير اتجاهات وسلوكيات الآخرين نحوهم.

6ــ ما هى أهم البرامج والمشروعات الحكومية والأهلية المنفذة بالمنطقة ، وتقنيتها؟

سادساً:- أهم مفاهيم الدراسة:-

يقول المفكر جوتلوب فريجه Gotlobe Frege أن الهوية مفهوم لايقبل التعريف وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته ، فالهوية مفهوم أنطولوجى يمتلك خاصية سحرية تؤهله للحضور فى مختلف المقولات المعرفية ، بينما يؤكد الكثيرون ومنهم أنتونى جيدز فى كتابه AModernity and Self – identity صعوبة تحديد مفهوم للهوية على صعيد الواقع ، وذلك لكونه مفهوم إيديولوجى أكثر منه علمى ، وتعني الهوية في المنظور الاجتماعي تحديد المميزات الشخصية للفرد أو الخصائص السكانية لمجتمع ما ، مقارنة بالآخرين ، وشبهها جورج هربرت ميد بالشفره Code التى عن طريقها يعرف الفرد نفسه وجماعته ومجتمعه الذى ينتمى اليه ، أو يتعرف عليه الأخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة أو هذا المجتمع ، فى حين أشار آلان تورين فى كتابه (براد بجما جديرة لفهم عالم اليوم على دور المكان فى تشكيل هوية السكان [40] ، بينما ذهب ريتشارد مينش عالم الإجتماع بجامعة بامبرج بألمانيا [41] الى تنامى مفهوم الهوية بوصفها عملية إنتاج مجتمعية وللمكان دور واضح فى ذلك ، وقد أكد يورديو على ذلك أيضاً وأضاف أن المكان يشير للنقطة من المجال الفيزيائى التى يحيا فيه الإنسان ، وهو محدد بأطرافه الخارجية كما أن المجال الإجتماعى محدد بالإقصاء المتبادل أو التمايز للمكانات باعتباره بنية تجاور المكانات الإجتماعية [42] ويساعد المكان فى الترميز العفوى للمجال الإجتماعى.

وبالتالى يمكن تعريف الهوية المكانية بأنها تعنى التعريف والتمييز والنتاج الإجتماعى المجسد والذى يتشكل عبر مراحل الحياة لسكان مجتمع ما أو منطقة أو حى ما ، وهذه الهوية المكانية قد تضيف الفخر والثقة والمكانه

الإجتماعية للسكان أو تلحق بهم الوصمة والاستبعاد الإجتماعى ، سواء فى قلة فرص العمل أو المضايقات المستمرة فيه والطرد منه أحياناً ، وكذلك المضايقات والمطاردات الأمنية المستمرة ، وضعف فرص التواصل الإجتماعى وكيفية بناء وتوظيف العلاقات الإجتماعية مع الاخرين ، ومواجهة أعباء كثيرة لقضاء احتياجاتهم المختلفة ، وهذه الوصمة المكانية تطارد السكان أينما حلوا بسبب انتمائهم لها.

سابعاً:- منهج الدراسة وادواتها ومجالاتها:-

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى واستخدام أسلوب البحث الكيفى لتقديم وصف شامل ومتكامل لطبيعة مجتمع الدراسة جغرافيا ومورفولوجيا وايكولوجيا ، وكذلك التحليل المتعمق لبعض إشكاليات الهوية المكانية لسكانه ، وأنماط العلاقات والسلوكيات الإجتماعية بينهم ، وتأثير هوية المكان على أنماط التفاعل الإجتماعى مع الآخرين وفيما بينهم، ونظرا لعده صعوبات واجهة الباحث ميدانياً في عدم دقة البيانات الموثقة عن عدد سكان العزب بالمنطقة فقد تم اختيار عدد 10 حالات من اولياء الامور بكل عزبة من العزب الثلاث المختارة (عبد الرحيم – ابوعيسي – ادم)لانهم الاكثر حجما للسكان طبقا لبيانات لجنة الخدمات المحلية بالمنطقة (الاستاذ سامي ابو الرجال) مع مراعات التباين الاجتماعي والديموجرافي والاقتصادي بينهم، وقد استخدم الباحث أدوات جمع البيانات التاليه:-

- الزيارات الميدانية الاستكشافية والاستطلاعية والتتبعية لمجتمع الدراسة وبعض سكانه إستعانه ببعض الطلاب المنتمين لكليتي الاداب والتربية جامعة قناة السويس– سواء بالتعليم النظامي او المفتوح – وأولياء أمورهم ، وبعض رجال الدين وأعضاء من منظمات المجتمع المدنى المحلى.
- حلقات النقاش الجماعية البؤرية لفهم أنماط التفاعل الإجتماعى بين السكان وغيرهم ، وكذلك للتحقق من صدق بعض إشكاليات الهوية المكانية والمجتمعية لهم ، وهذه المناقشات أفادت الباحث فى إدراك ومعرفة نوع المعلومات الشديدة الخصوصية المشتركة لأنها ناتجة عن التفاعل العفوى بين أفراد الجماعة البؤرية وهو ما يصعب الحصول عليه من أدوات أخرى ، ولا شك "أن الكثير من قوة الجماعة البؤرية كمنهج تساؤلى يأتى من عفوية وتضافر ديناميات الجماعة ، وأن المنسق الماهر يمكن أن يقدم إيضاحات ليس من السهل تحصيلها بأى وسيلة أخرى" [43] وقد أجرى الباحث (5) حلقات نقاشية منها اثنتان إستكشافية بالمجتمع وببعض سكانه ومشكلاته ، وثلاث حلقات أخرى تم تحديد دليل للمناقشة فى مضمون الدراسة وأهدافها ، فى ثلاث عزب بالمنطقة (عبد الرحيم – ابو عيس – آدم).
- المقابلات الفردية المتعمقة لعدد (30) من أرباب الاسر بواقع (10) لكل عزبة ، وذلك للتعمق فى تحديد بعض إشكاليات الهوية المكانية لهؤلاء من

خلال تجارب شخصية واسرية ، وقد تم اعداد دليل للمقابلة وقد تم اخضاعة للتحكيم.

- دليل الملاحظة الأيكولوجية بهدف رصد وتحليل الشواهد البيئية بمجتمع الدراسة ، وكذلك (رصد بعض العادات والسلوكيات الشائعة ، وتدوين صور المشاهدات والعلاقات الإجتماعية وغيرها).
- وقد امتدت فترة استكشاف مجتمع الدراسة سواء بالزيارات الميدانية وعن طريق حلقات النقاش الجماعية الاستكشافية شهرين وأعقبهما مدة سنة كاملة فى الفترة من اكتوبر 2012 وحتى ديسمبر 2013 لإجراء المقابلات الفردية الترتيب وحلقات النقاش البؤرية والملاحظة الايكولوجية وحضور بعض المناسبات الإجتماعية ، وفيما يتعلق بالمجال الجغرافى للدراسة ففى الجزء التالى والخاص بالتوصيف المورفولوجى لمجتمع الدراسة.

المبحث الثانى

التوصيف المورفولوجي لمجتمع الدراسة وخصائص المبحوثين

أولاً:- الموقع الجغرافي والنسيج العمراني :-

تقع منطقة الكيلو2 على الأطراف الغربية للحيز العمرانى لمدينة الاسماعيلية ، وهى إمتداد للحى الخامس ، حيث يحدها شمالا منطقة البحوث الزراعية ، ومعسكر القرش وترعة بورسعيد والحى الثانى لمدينة الاسماعيلية جهة الشرق والشمال ، ومعسكر الجلاء – قيادة ومقر الجيش الثانى الميدانى – من جهة الغرب والجنوب ، وقد نشأت المنطقة كأمتداد عمرانى غير مخطط نظراً لقربها من مدينة الإسماعيلية حيث تبعد 2 كيلو متر فقط من مركز المدينة ومن هنا تم تسميتها بالكيلو2 ، وتصل مساحتها حوالى 737.36 فدان طبقا لتقديرات الهيئة العامة للتخطيط العمرانى[44] وتتكون من (11) عزبة هى (آدم ، ابراهيم صالح ، أبو النور ، الكملى ، الدمرانى ، عبد الرحيم البحرية ، عبد الرحيم القبلية ، أبو عيسى،الهواشمة ، محمد راضى،أحمد عمر) بالإضافة للعرب الرحل المقيمين بها.

ويبرهن الهيكل والنسيج العمرانى للمنطقة بأكملها عن عدم التخطيط العمرانى ، وفقدان الهوية العمرانية حيث كثيراً من المنازل والبنايات الريفية البسيطة والعمارات السكنية الحضرية – فهى عبارة عن نسيج غير منتظم ، مكدس وذو كثافة بنائية عالية فى الكتلة العمرانية – عدد (11) عزبة مترامية – ويحيط بهذه التجمعات السكنية أراضى فضاء زراعية تم تبويرها بمساحات أكبر من مساحة الكتلة العمرانية ، حيث يشير الجدول رقم (1) الى استعمالات الأراضى الحالية لمنطقة الكيلو2 ، (طبقاً للهيئة العامة للتخطيط العمراني– المخطط التفصيلي لمنطقة ك2 في ابريل 2014)

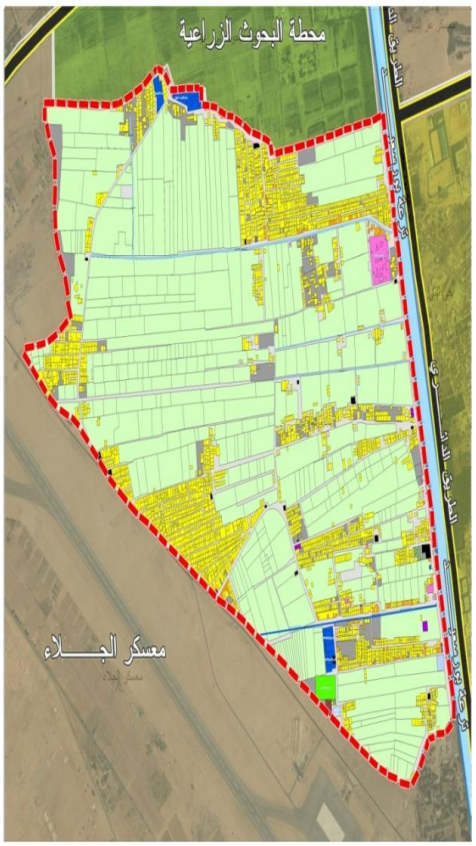

الإستعمال	المسطح/فدان	النسبة %
سكنى	110.189	%14.94
سكنى تجارى	3.733	%0.51
سكنى دينى	0.086	%0.01
إجمالى مسطح السكنى	113.998	%15.46
تعليمى	4.538	%0.62
صحى	0.269	%0.04
إجتماعى	0.129	%0.02
امنى	0.305	%0.04
إدارى	0.397	%0.05
دينى	1.453	%0.20
انشطة مختلطة	0.184	%0.02
حرفى	0.469	%0.06
ترفيهى	1.960	%0.27
خدمات زراعية	0.343	%0.05
مرافق	3.870	%0.52
إجمالى مسطح الخدمات	13.916	%1.89
اراضى فضاء	29.583	%4.01
جراج	0.449	%0.06
زراعى	489.068	%65.79
طرق وفراغات	94.334	%12.79
الإجمالى	737.348	%100

و يوضح الجدول أن إجمالى المسطح السكنى حوالى 114 فداناً بنسبة 15.5% من إجمالى مساحة المنطقة ، وإجمالى مسطح الخدمات الحكومية والأهلية حوالى 14 فدان ، بينما تبلغ مساحة الطرق والفراغات والفضاء 16% ، وتمثل إجمالى مساحة الأراضى الزراعية 485 فداناً 67% من إجمالى مساحة المنطقة.

وبالتالى تمثل المنطقة – مجتمع الدراسة – مثالا صارخا للضواحى الملاصقة لمدينة الاسماعيلية – مدينة السحر والجمال وباريس الصغرى سابقا – كما تمناها الخديوى اسماعيل وخططها بعض الفرنسيين والإنجليز – وتنحصر أنماط المبانى فى نظام الحوائط الحاملة وهو النمط السائد ، ومن الطوب الطينى والاسقف الخشبية أو من عريش النخيل ويتراوح ارتفاعها ما بين 5:3 م (دور واحد أو دورين) ، وهناك بعض العمارات السكنية تصل أدوارها إلي خمسة أدوار

وبخاصة المطله منها علي الجانب الشرقى وترعة بورسعيد ، وهي ذات حالة إنشائية رديئة ومنظرها مشوه الجمالى ويسيطر – النسيج العمرانى المبعثر على منظرها السكنى حيث تتأثر المبانى بعشوائية ، توجد بالمنطقة حوالى 12 الف وحده سكنية تتراوح مساحة الوحدة ما بين أقل من (50) متر مربع الى ما يقرب من 80 م2 ، وتقريبا يبلغ معدل التزاحم أكثر من شخصين بالغرفة [45] ، بالرغم من اتساع المساحة بالمنطقة ولكن للفقر الشديد جعل معظم المساكن صغيرة وخانقة مما يجعلها تابوتاً للنفس قبل الجسد ومحبطة لسكانها ، ومما تزيد البؤس والاحباط ، وهو ما يتفق مع ما أكده وليام موريس 2005 من أن الإمتداد العمرانى العشوائى يتصف بالقبح الحسى والاخلاقى ، والغياب القهرى للإبداع ، والتشابه والتكرار عديم القيمة والكتل والمبانى المشوهة ، والبنية التحتية الفقيرة ، وهو بلا شك سبب رئيسى للبؤس السكانى [46]

ثانياً:- أوضاع المرافق والخدمات الحكومية بالمنطقة:-

تفتقر المنطقة لمعظم المرافق والخدمات الاساسية بها بالرغم من إتساع مساحتها وزيادة عدد سكانها وإلتصاقها بالمدينة عاصمة المحافظة بل وإقليم القناة وسيناء أيضاً ، وتمركزها حول شبكة الطرق الدولية والمحلية والفرعية ، ولكن تسود الطرق والمدكات الترابية غير الممهده ومعظمها موحلة وعائمة وتنبعث منها الروائح الكريهة ، والمليئة بالحفر والشوارع الضيقة والحارات الضيقة والمسدده مما يقلص حقوق الخصوصية ويزيد من المشاحنات والمضايقات اليومية ، وتصعب على عربات الأمن والمطافى والإسعاف دخولها ، وعدم وجود مساحات ترفيهية أو خضراء أو ملاعب ، علاوة على أسوار محطة البحوث ومعسكر الجلاء التى تمنع سهولة ربط المنطقة بالمناطق المحيطة.

وتعانى المنطقة من سوء الخدمات الأساسية بها ، حيث الانقطاع المستمر لمياه الشرب النقية بالرغم من توصيلها للمنطقة مؤخراً فى عام 2012 ، وأيضاً إنقطاع دائم للكهرباء وقد عانى الباحث كثيراً أثناء زيارته التتبعية لمجتمع الدراسة ، اختراق أعمدة الضغط العالى والجهد المتوسط لبعض المناطق السكنية القائمة ، علاوة على انتشار الجيوب الزراعية والمتخللات مما يجعلها مغمورة بالمياة وتنتشر بها الحشرات والزواحف وتزكم الأنفس وتنشر الأمراض الصدرية والمعوية وغيرها.

هذا بالإضافة الى المشكلة الرئيسية المتمثلة فى عدم وجود صرف صحى بالمنطقة ككل حيث تعتمد مياه المجارى علي الخزانات المنزلية معظم المنازل وكل الشوارع والطرقات ، وقد شاهدها الباحث ولاحظها فى كل زياراته الميدانية للمنطقة ، علاوة على أن عربات الكسح تأتى اليهم بصعوبة بالغة ، لضيق وكآبة المكان وفقر السكان ، حتى قال أحد المبحوثين "أنه يصرف على الكسح أكثر من أى شئ أخر لأن البيت واطى ولا يستحمل مية الرشح المالحة" وأخر يقول "أنه ينتظر سقوط المنزل عليه وأولاده فى أى لحظة بسبب مية الطفح اللى يتوصل لغاية نص متر فوق الأرض".

يعاني مجتمع الدراسة كذلك من تلال القمامة وأماكن تجمعها وفرزها والاسترزاق منها ، حيث تعتبر المنطقة مأوى لكل قمامة مدينة الإسماعيلية بأسرها وما حولها من مخلفات الجيش والأمن المركزى وقوات الأمن والمجمع التعليمى ومركز البحوث الزراعية وغيره ، ولذلك تنتشر الفئران والكلاب الضالة والغربان بكثرة شديدة ، هذا بالإضافة الى قلة المخابز الحكومية والأهلية ، وندرة مستودعات الغاز والبوتاجاز ومحلات بقالة لصرف بطاقات التموين وغيرها ، مما يزيد الأسعار ويضيف أعباء أخرى على سكان المنطقة ، هذا ولا يوجد بالمنطقة كلها سوى (2) مدرسة إبتدائى ، (2) إعدادى ومدرسة فصل واحد ، ووحده صحية ريفية تتدر بها الخدمات الصحية والأطباء والممرضين ، وقد تم وضع اليد على مساحات كبيره مخصصة لمركز الشباب وغيرها من المصالح والخدمات المطلوبه للمنطقة.

ثالثا:- بعض الشواهد والخصائص السكانية للمبحوثين:-

يمكن عرض كمى لبعض البيانات والخصائص السكانية للمبحوثين ثم التحليل الكيفى لها كما يلى:-

أ- الخصائص الديموجرافية للمبحوثين:-

يتضمن جدول رقم (2) الخصائص الديموجرافية للعينة المختارة والتي تيسر للباحث مقابلاتهم وايضاً ما تيسر معهم اجراء حلقات النقاش طبقاً لبنودها ودليلها واحكامها الاخلاقية

البيان	حالات المقابلة			حلقة 1			حلقة 2			حلقة 3		
	أزواج	أزوجات	جملة	أزواج	أزوجات	جملة	أزواج	أزوجات	جملة	أزواج	أزوجات	جملة
1- النوع :-	22	8	30	6	3	9	10	-	10	7	2	9
2- السن الحالى:-	-	2	2	1	1	2	1	-	1	1	-	1
أ - 25 سنة فأقل	-	-	-	1	-	1	3	-	3	2	1	3
ب -30:26 سنة	6	-	6	2	1	3	2	-	2	1	-	1
جـ - 35:31 سنة	6	1	7	2	-	2	-	-	-	1	-	1
د - 40:36 سنة	4	3	7	-	1	1	1	-	1	-	1	1
هـ - 45:41 سنة	1	-	1	-	-	-	1	-	1	2	-	2
و- 50:46 سنة	5	2	7	-	-	-	2	-	2	-	-	-
ز- 51 فأكثر	22	8	30	6	9	9	10	-	10	7	2	9
الجملة												
3- السن عند الزواج	1	4	5	-	-	-	1	-	1	-	-	-
أ -18 سنة فأقل	14	2	16	1	1	2	2	-	2	3	1	4
ب 22:19 سنة	5	2	7	3	2	5	5	-	5	3	1	4
جـ - 26:23 سنة	2	-	2	2	-	2	2	-	2	1	-	1
د - 27 فأكثر	22	8	30	6	3	9	10	-	10	7	2	9
الجملة												

البيان	حالات المقابلة			حلقة 1			حلقة 2			حلقة 3		
	أزواج	زوجات	جملة	أزواج	زوجات	جملة	أزواج	زوجات	جملة	أزواج	زوجات	جملة
4 ـ عدد الأبناء:-	1	1	2	–	–	–	1	–	1	–	–	–
أ -لا يوجد	13	3	16	3	1	4	3	–	3	3	1	4
ب – 3:1 طفل	7	3	10	1	1	4	5	–	5	2	1	3
جـ ـ 6:4 طفل	1	1	2	1	–	1	1	–	1	2	–	2
د ـ 7 فأكثر												
5ـ استخدام وسائل تنظيم الأسرة:-	7	2	9	2	1	3	3	–	3	2	1	3
أ -نعم	10	3	13	3	–	3	4	–	4	4	1	5
ب – لا	5	3	8	1	2	3	3	–	3	1	–	1
جـ ـ احياناً	22	8	30	7	2	5	10	–	10	7	2	9
الجملة												

تتأثر الخصوبة بالقدرة على الإنجاب وسن الزواج وفترة التعايش كأزواج ومدى توافر واستخدام وسائل تنظيم فترة المباعده بين المواليد والتركيب العمرى والنوعى للسكان ، ويشير الجدول السابق رقم (2) الى أن ارتفاع اعداد الذكور فى المقابلات الفردية وحلقات النقاش عن الإناث لسهولة مقابلتهم ولأنهم معرضون أكثر للخروج للعمل من المنطقة وللمضايقات المتعلقة بمسألة الهوية المكانية للمنطقة ، وكذلك بالنسبة للتركيب العمرى نجد المرحلة العمرية من 45:30 سنة هى الأكثر عدداً وهو ما يتفق مع التركيب العمرى للمجتمع المصرى ككل ، ويبرهن الجدول كذلك على انخفاض السن الأول عند الزواج لمعظم المبحوثين – ذكور وإناث – حيث كان أقل من 26 سنة بين الذكور فى حين كان أقل من 22 سنة بين الإناث ، كما أن أعداداً كبيرة من المبحوثين لديها أكثر من ثلاثة أطفال وهو ما يبرهن على إرتفاء قيمة الزواج والإنجاب لديهم، وهو ما يتفق مع بيانات المسح السكاني الصحي DHS من 2000 : 2012.

وهنا يبرز دور الفقر كأحد الخصائص والسمات الواضحة فى المنطقة ولسكانها ويؤدي دوراً فاعلاً فى كل توجهات الأفراد والأسر بل المجتمع ككل بما فى ذلك السلوك الإنجابى ، مثل تفضيل الزواج المبكر والإنجاب المبكر والمتكرر للمنفعة والقيمة الإقتصادية للزوجات والأبناء الذين يعملون أحياناً كثيرة ويكون الأباء عاطلون أو عاجزون ومرضى ، وبالنسبة لإستخدام وسائل تنظيم الأسرة فتشير بيانات الجدول أنها تعبر عن الاستخدام الفعلى لهم والذى يبدو أن أكثرهن لا يستخدمن هذه الوسائل وأن ثلثى عينة المقابلات تقريباً تستخدمها أحياناً وهو ما يعبر عن الرغبة المستمرة للإنجاب لديهن ، حيث قالت مبحوثه رقم (21) فى المقابلة الشخصية (حرام عشان كده بندخل فى أمر ربنا ، وربنا اللى بيرزق) فى حين قالت أخرى (هو حلال علشان الناس متفضلش تخلف وترمى العيال فى الشارع وربنا مقلش نجيب عيال ويطلعوا مجرمين) ، وقد أكدت على ذلك بعض حالات الحلقات النقاشية الثالثة.

ب ــ الخصائص الاجتماعية للمبحوثين:-

جدول رقم (3)

البيان	المقابلة			حلقة 1			حلقة 2			حلقة 3		
	د	أ	جـ	د	أ	جـ	د	أ	جـ	د	أ	جـ
ا) محل الميلاد:-												
1 - بالمنطقة	7	2	9	3	1	4	4	–	4	3	1	4
2 - خارج المنطقة	15	6	21	3	2	5	6	–	6	4	1	5
جملة	22	8	30	6	3	9	10	–	10	7	2	9
ب) الحالة الزواجية:-												
1 - متزوج	21	6	27	6	2	8	8	–	8	7	1	8
2 - مطلق	1	1	2	–	1	1	1	–	1	–	1	1
3 - أرمل	–	1	1	–	–	–	1	–	1	–	–	–
جملة	22	8	30	6	3	9	10	–	10	7	2	9
جـ) الحالة التعليمية:-												
1 - أمي/ أمية	5	4	9	1	1	2	2	–	2	1	–	1
2 - م. أقل من المتوسط	5	1	6	2	1	3	2	–	2	1	–	1
3 - م. متوسط	9	3	12	1	1	2	4	–	4	3	1	4
4 - م. جامعى	3	–	3	1	–	1	2	–	2	2	1	3
جملة	22	8	30	6	3	9	10	–	10	7	2	9

يسود نمط الأسر الممتدة لدي معظم سكان المنطقة ، حيث يجمع المنزل الواحد الذى لا تتعدى مساحته أحيانا 70 متر من دورين ومبنى بدون أعمدة بين الأباء وأبنائهم المتزوجين وأحفادهم ، وهو أحد أسباب فقدان الخصوصية وإنتشار بعض السلوكيات الخاطئة من بعض الأبناء والأحفاد ، وقد علقت إحدى المبحوثات أثناء المقابلة الشخصية معها أنها "اتطلقت مرتين بسبب كثرة بص واحد من أخوات جوزى – تقصد زوجها – وهو بيسافر يشتغل فى السويس كثير ولكن مش قادرة أمشى علشان العيال ومفيش فرصه تأجر شقة بره البيت".

ويشير الجدول السابق الى أن الوافدين للإقامة بالمنطقة يتزايدون لرخص قيمة الإيجار والبناء – بالتقسيط – بها ، ولإنخفاض قيمة الأرض ، حيث يتراوح سعر المتر ما بين (150:1000 جنية) حسب تميز الموقع ، وهو أحد أسباب الزواج المبكر المنتشر بالمنطقة ، علاوة على زواج الأقارب بأعداد ونسب كبيرة ، مع إنتشار الخلافات الأسرية والعائلية والتى كثيراً ما تزيد من نسبة الإنفصال والطلاق بالمنطقة نتيجة لعدة أسباب إقتصادية وإجتماعية وسلوكية ، وهكذا تتزايد أعباء الإعالة الكاملة Full dependency .

ويبرهن الجدول والملاحظات الميدانية على انخفاض مستوى التعليم لأعداد كبيرة من سكان المنطقة ، حيث تتزايد الأمية وغير الحاصلين على مؤهلات لأكثر من 50% من المبحوثين ، وتتقلص أعداد الحاصلين على مؤهلات جامعية – معظمهم معاهد عليا وفوق متوسط – ويعتبر المستوى التعليمى للأفراد والمجتمع ككل من أهم الخصائص الإجتماعية السكانية المواجهة والمؤثرة فى

سلوكيات الأفراد ، وقد أكدت الدراسات السابقة على تلك العلاقة ، وفـــى نفـــس السباق أشار بعض المبحوثين فى المقابلة الشخصية الى أنه حاصل على ليسانس حقوق ويعمل فى تركيب وصيانة الدش (اجهزة الأقمار الصناعية) نظراً لإنعدام فرص العمل ، وزوجته حاصلة على معهد فوق متوسط وتعمل فى توزيع بعض الملابس ومستحضرات التجميل بمديمة الإسماعيلية والمنطقة".

ونستخلص مما سبق أن الأوضاع والخصائص الإجتماعيـــة المتدنيـــة بالمنطقة كثيراً ما تؤدى الى الاستبعاد الإجتماعى للسكان ، وهو ما يتفق مع دراسة روث لبتون وآبا ور في دراستهما عن الاستبعاد الإجتماعى فى الأحياء السكنية فى لندن وقد قالا (من شأن تركز المحرومين معا فى ظل أقل الظروف ملاءمـــة أن يؤدى إلى عواقب وخيمة) [47] .

جـــ ــ الشواهد والخصائص الإقتصادية للمبحوثين

جدول رقم (4)

البيان	المقابله			حلقه 1			حلقه 2			حلقه 3		
	د	ا	جـــ	د	ا	جـــ	د	ا	جـــ	د	ا	جـــ
ا) الحاله العمليه:-												
1 يعمل	20	5	25	5	2	7	7	–	7	6	1	7
2 لا يعمل	2	3	5	1	1	2	3	–	3	1	1	2
جملة	22	8	30	6	3	9	10	–	10	7	2	9
ب) الحالة المهنية:-												
1 – مزارع	4	–	4	1	–	1	2	–	2	1	–	1
2 – حرفى	4	1	5	2	–	2	2	–	2	2	–	2
3 موظف حكومى	5	1	6	1	–	1	1	–	1	1	–	1
4 م. قطاع خاص	4	2	6	–	1	1	1	–	1	–	1	1
5 -بائع -ج -قمامة- مقاول	2	1	4	1	1	2	1	–	1	2	–	2
جملة	20	5	25	5	2	7	7	–	7	6	1	7
ج) قيمة الدخل:-												
أقـــل مـــن 500 جنية	5	–	5	1	–	1	1	–	1	1	–	1
1 500:1000 جنية	8	2	10	1	1	2	3	–	3	2	–	2
2 1001:1500	5	1	6	2	–	2	2	–	2	2	1	3
3 1500 فأكثر	4	–	4	1	–	1	1	–	1	1	–	1
جملة	22	3	25	5	1	6	7	–	7	6	1	7

يلاحظ انتشار الفقر المطلق بكل أشكاله ومستوياته بين معظـــم ســـكان المنطقة ، نظراً لإنتشار البطالة وخاصة الموسمية والتى إزدادت بعد ثـــورة 25 يناير وما بعدها ، وذلك لأن نسبة كبيرة منهم يعملون بالبناء والحرف اليدويه ، وقد أجمع معظم المبحوثين (المقابلات والحلقات النقاشية) على أن الثورة قد أضاعت وضيقت فرص العمل لديهم ، وذلك لأن كثيراً من الأعمال والاستثمارات قد توقفت ، حتى أن أحد حالات المقابلة (رقم20) أشار الى أنه لجأ للعمل كجامع للقمامة هو وأولاده بعد كثرة الإحتجاجات والثورات ، وآخر أكد (رقم23) على أن " شركة المقاولات اللى كنت بشتغل فيها اتسرقت منها المعدات وأصبحت بدون عمـــل ، وبجلس بالإسبوع على الرصيف علشان ألاقى أى شغل أقدر أعمله زى رفع وهدم

بعض مواد البناء – وأضطر للاستدانه من بائعي الفول والطعمية والشاى والسكر الحاجات الضرورية فقط لحد ربنا ما يفرجها".

ويبدو الفقر والمهن الوضيعة متغلغلة ومتوارثه بين سكان المنطقة ، كما يبرهن الجدول السابق وتؤكده الملاحظات الميدانية وهو ما يتفق مع ما أكد عليه أوسكار لويس عن أثر ثقافة الفقر وانتقالها من جيل لآخر ، عبر دورة حياة الأسرة والمجتمع [48]، ويمكن إيجاز بعضها فيما يلى :-

ـ اعتماد معظم المبحوثين على العمل غير الرسمي ، وهناك اعتماد كبير على عمالة الأطفال فى جمع القمامة أو الأعمال الخدمية والشاقة ، وما ينتج عنه من تسرب الأولاد بالمدارس ، وما يستتبع من القدرة على العمل والكسب السريع من اللجوء لبعض الأعمال والسلوكيات المنحرفة لدى هؤلاء الأطفال.

ـ قضاء وقت كبير بالعمل أو بالشارع وبالتالى تضعف الرقابة والمتابعة الأسرية ، واللجوء لبعض الأنشطة والأعمال غير المشروعة مثل السرقات ، والتجارة فى بعض السلع والخدمات المحظورة ، أو منتهية الصلاحية ، وحتى تجارة المخدرات وغيرها.

ـ شراء أرخص السلع والخدمات وتقسيطها مثل (الملابس والأدوات والمأكولات والمشروبات وحتى الأدوية) مما يعني إستمرار دائرة الفقر.

ـ معظم مشكلات الأسر والمنطقة ككل بسبب الفقر ، وقلة فرص العمل ، وتأثير الهوية المكانية لهم بالاقصاء أحيانا كثيرة من العمل ، بالإضافة لعدم ثقة كبار التجار ورجال العمال بالمنطقة فى كثيراً مما ينتموا للمنطقة ، وعليه يمكن القول أن المناطق تزيد من أعداد الناس الفقيره بل وتورثه بين الأجيال.

المبحث الثالث

التحليل الكيفى لإشكاليات الهوية المكانية بمجتمع الدراسة

يساعد المنهج والبحث الكيفى فى تخطى الشكل أو الظاهر المباشر الذى يطفو على السطح للوصول للمضمون ، أو الى طبيعة العلاقات وديناميا تها ، والاشكاليات ومدى تأثيرها على السلوكيات العامة والخاصة ، او كما يؤكد مصطفى خلف 2009 ، وخالد الوحيشي 1998 على أن البحث الكيفى يتضمن التأكيد على العمليات والمعانى التى لا يمكن قياسها بدقة ويساعد على تفسير البناء الإجتماعى للواقع ، ومحاولة ومقاربة منهجية تستهدف إعادة بناء المكون وفهم الظاهرة [49] ، وأيضاً رؤية محمد الجوهرى للبحث الكيفى بأنه ثمره شراكة وعلاقة حميمة بين الباحث والمبحوثين ، وعليه يمكن إيجاز بعض إشكاليات الهوية المكانية بمجتمع الدراسة فيما يلى:-

أولاً:- إشكاليات تتعلق بأسباب وصمة المكان وما يترتب عليه:

كثيراً ما يستخدم الناس المكان – السكن أو العمل – للتعريف بأنفسهم وللتمييز عن الآخرين ، وبالتالى يصبح للمكان وظيفة مماثلة للفئة الإجتماعية ، ويمكن مقارنة تعريفات المكان بالتعريفات الإجتماعية ، وقد أجمع عدد كبير من

المبحوثين (20 من المقابلات الفردية ، 4 ، 7 ، 6 من الحلقات النقاشية) على التوالى أن أقامتهم بمجتمع الدراسة تصيبهم بالوصمة والاضطراب والبؤس ، وليس لهم ذنب فى ذلك أنهم فقراء ولا يستطيعون الإقامة فى مكان أخر غير هذا ، ومن العبارات الدالة على ذلك ما يلى :-

1ــ بصراحة أنا بخاف أقول إنى من الكيلو2 علشان الناس ماتخافش منى وما يكلمونيش ، وبصراحة كده المكان بتاعنا بقت سمعتة وحشة بسبب كتر الغرب اللى فيه ، جه ناس من اللى كانوا هربانين من السجون والمجرمين واستخبوا فيه ، وكل شوية نسمع أنهم ثبتوا بعض الناس وقطعوا الطريق أو قتلوا حد) مبحوث رقم (10) (أحد المبحوثين بالمقابلة المتعمقة).

2ــ أيوة المنطقة بسبب كتر مشاكلها وكتر الناس اللى جات فيها مش كويسة بقت سمعتها مش كويسة خالص ، ويتسبب لى الضيق مع زملائى بالعمل لدرجة بيقولولى أنت عايش هناك كيف وهتجوز أولادك إزاى" مبحوث رقم (17) بالمقابلة ، وقد أكد 7 من الحلقة النقاشية الأولى ، و 5 من الثانية ، و 7 من الثالثة على مثل هذه الوصمة المكانية.

3ــ أيوه الناس لما تعرف إنى من الكيلو2 بيبعدوا عنى وبحس إنهم بيختصرونى ، وناس من قرايبى وزميلاتى بالمدرسة والشغل وجيرانى ماجوش ولا باركولى بعد الزواج والسكن فى الكيلو2 (مبحوثه متزوجة حديثا من الحلقة النقاشية الثالثة).

4ــ بصراحة اللى بيتنشر فى الجرايد على الكيلو2 والمجرمين أنظر الملاحق فى الفترة – من 2013/7/3 الى 2013/10/5 هناك 18 حملة أمنية للمنطقة للقبض على المجرمين والهاربين والإرهابيين) ، واللى بيثبتوا الناس فيها ، وانها بيكتر فيها بيع وشرب البانجو والمخدرات والسلاح عمل سمعة مش كويسة للمنطقة وإحنا مالناش ذنب علشان مش لاقيين مكان نسكن فيه يكون معقول (12 من المقابلات ، احدى المبحوثات حلقة نقاشية (1).

5- لو ما إن البيت اللى أنا وأولادى عايشين منه ملك مكنتش قعدت هنا (مبحوث رقم 5 من المقابلات).

6ــ فيه ناس بتقول إن سمعة المكان وحشه بسبب موت سواق عربية نقل تبع مجلس المدينة كان بيرمى دبش (مخلفات البناء) فى المنطقة ولما الناس وقفوا له وعارضوا وإنى ميرميش زبالة وحاجات زى ديه لأن بتجيب حشرات وكلاب والعيال بيلعبوا عليها وبتسببلهم أمراض ، رجلوا جت تحت العجلة ومات ، وأكد أخرون (إن فيه شباب بيثبتوا بعض الناس اللى بتيجى تتاجر وبتبيع حاجات هنا وبيأخذوا منهم غصب عنهم ويضربوهم علشان كده المكان مسمع مش كويس (3 من الإخباريين 5 من المقابلات 8 من حلقات النقاش).

7ــ فيه ناس بتاجر بالسياسة والانتخابات ويشتغلوا فتوات وبيعملوا حاجات مش كويسه لبعض المرشحين فى الانتخابات البرلمانية ، ودى عطت سمعه سئية للمكان واللى فيه ، (مبحوث رقم 1 ، 11 ، 18 ، وعدد 3 ، 3 ، 6 من حلقات النقاش)، كما حدث مع نائب مجلس الشعب قبل كده كان بيأجر ناس ويدى لهم فلوس

وبيضغطوا على الناس علشان تنتخبة وهو اللى رفض يطور المنطقة ويغير اسمها ويضمها لمدينة الإسماعيلية .

8 ــ بصراحة المكان بقى مأوى وملجأ لكل الهربانين ، وأيضا لكل اللى يرمى المخلفات والزبالة والمسروقات (شاهد الباحث إثناء إحدى الزيارات لمجتمع الدراسة المطارده لأحد جامعي القمامة وقد سرق بعض الأشياء من أمام إحدى العمارات بحى الشيخ زايد وقد تتبعه الكثير من سكان المنطقة حتى تم القبض عليه بمنطقة الكيلو2) حتى مجلس المدينة بكل أحيائه يلقى بالقمامة والمخلفات بالمنطقة وكلنا شايفين ومضايقين ويتسبب لنا الأمراض والناموس والحشرات ومش قادرين نتكلم لأن بعض سكان المنطقة اللى بيشتغلوا فى القمامة كثير قوى وعاملين عصابات ، وعمال مجلس المدينة مستريحين لكده علشان المنطقة قريبة منهم (إجماع 19 مبحوث من المقابلة المتعمقة ، 7 ، 7 ، 6 من حلقات النقاش).

ومما سبق وما لدى الباحث مقولات وعبارات أخرى ادلي بها اعضاء حلقات النقاش والمقابلات الشخصية يمكن تحليلها وتفسيرها لنتائج محدده كما يلى:-

ــ ادت كثرة التجمعات السكانيه 11 عزبة بالمنطقه ومساحتها المترامية مع غياب التخطيط العمرانى والاختطاط المكانى له ، وندرة الرقابة والمتابعة الأمنية والإجتماعية والحكومية جعله مأوى ومخبأ لكثير من البلطجية والهاربين قضائيا وإجتماعيا – المطلوبين للثأر – مما الصق به الخوف والهلع والوصمة للمكان وسكانه ، وهو ما يتفق مع ما أشار اليه بييربورديو فى بؤس العالم ، وآن باور وروث لبتون فى الاستبعاد الإجتماعى للأحياء السكنية المتخلفة فى لندن ، وأكد عليه ياسر الخواجه فى قوله "أن الفئات الهامشية تعيش على هامش الحياة وبخاصة فى المدن نتيجة لشعورها بتهميش بناء القوة لها ، كما تستشعر أن بإمكانها أن تساعد فى زعزعة أوامر النظام إذا إستمر فى إذلالها أو إذا نهضت شرائح أخرى لتعصف به ، وهى لا تخشى كثيراً من مغبة ما يمكن أن يحدث لاحساسها بالظلم والتفاوت الطبقي ، وأنها تحيا حياة غير آدمية لزيادة الفوارق الطبيعية [50] ، ويتعمق إحساسها بالهامشية وعدم الإنتماء للمكان أو غيره.

ــ تتعدد أسباب إلصاق الوصمة المكانية لمجتمع الدراسة وسكانه ، سواء لطبيعة المكان ومساحته الجغرافية المترامية ، أو إجتماعيا لتزايد اعداد النازحين والخارجين على القانون والاعراف الإجتماعية ، وتعدد وتنوع الثقافات الفرعية والسلوكية الفردية والجماعية غير المسئولة حيث ينتشر بالمنطقة ، وما يمكن أن نطلق عليه يقوى التأييد والضغط السياسى ، وهو ما يتفق مع أثارته بعض من الدراسات والمشاهدات السابقة ، حيثما أكدت الانثربولوجية فرح غنام أن الرئيس السادات (صب جام غضبه على عشوائية عشش الترجمان فى حى بولاق أبو العلا ومقولته الشهيرة : إنتفاضة الحرامية بقيادة الشيوعيين) وكذلك ما فعله رئيس زامبيا – كينث كاوندا عندما هدم وأخلى مناطق واسعه فى لوسكا وزعم أن السبب وراء

ذلك أن أغلبية مرتكبى الجرائم يسكنون ويهربون الى تلك العشش والعشـــوائيات لابتعادهم عن المراقبة الصحيحة (51).

بالإضافه الى تعنت بعض الحكومات والسياسين فى سرعة تطوير المناطق العشوائية مثل منطقة الدراسة ، والتى كثيراً مـــا يـــرفض بعـــض المســـئولين بالمحافظات ومجلس المدينة الحديث عن المنطقة وأهلها (ومرفق بالملاحق بعض خطابات البرلمانيين لتحديد تبعية هوية المكان ورفض بعض المسئولين بالحكومة).

ـــ وكما توجد قوى وجماعات ضغط سياسى بالمنطقة توجد أيضاً قوى وجماعات ضغط بيئى ، حيث تتزايد أعداد العاملين بالقمامة سواء بالجمع والفرز والتجارة ويحتاجون للمساحات والخرابات حول المنطقة من أجل اتساع دائرة اعمالهم مما تستجلبه للمنطقة من امراض وحشرات وزواحف وغيرها ، كل ذلك ساهم فـــى إلصاق الوصمة والسمعة السيئة للمكان ، وقد أكدت دراسات عديدة على ذلك منها دراسة روث ليتون بانجلترا وبيريوردیو بفرنسا وحبيبه عيد وآخرون بالإسماعيليه على ذلك.

ثانياً:- إشكاليات تتعلق بخصائص السكان بالمنطقة:-

تؤدي الخصائص السكانية المتدنية والواقع الاجتماعى والحيز العمرانى العشوائى دوراً واضحاً فى إلصاق واستمرار وصمة المكان ، وقد دلت على ذلك الكثير من عبارات المبحوثين بالاضافة الى الملاحظات الميدانية للباحث.

ولعل من أهم هذه العبارات ما يلى:-

أ ـــ بعض العبارات المعبره عن تدنى الخصائص والاوضاع الإجتماعية:-

ـــ محمد ابنى حبيبى كان شاطر قوى فى الاعدادية وكان نفسه يكمل فى الجامعة ولكن دخل مدرسة الصنايع علشان مفيش فلوس نصرف عليه ، وعلشان يساعدنا فى المعيشة (حالة رقم6) فى حين اشارت مبحوثة (رقم 22) إن أبنى على قعد من –تسرب – المدرسة لأنه جت له عقدة منها ، وأجمع كل أعضاء الحلقات النقاشية على تردى الأوضاع التعليمية بالمنطقة فمعظم المدرسين بيغيبوا بسبب صـــعوبة المواصلات للمنطقة.

ـــ الناس مش حامله بعضيها خالص ، وخناقات مستمرة بسبب وبدون ســـبب ، وعلشان كده كل واحد جوه بيته أفضل ، وحتى جوه البيت نقار وخناقات مع العيال وأمهم ، بصراحة كده بقت عيشه تخنق (حالة رقم 7 من المقابلات).

ـــ العلاقات والمعاملات بين الناس اتغيرت ، ودلوقتى بســـبب ضـــيق المكـــان والشوارع وكتر العيال والناس مش مستحملة حاجة على طول خناقات (إجماع 9 ، 7 ، 6 من الحلقات النقاشية..

ـــ أيوة ترتفع نسبة الخلافات الاسرية واحيانا الطلاق والانفصال بسبب ظـــروف كثيرة منها قلة الشغل والجيران مش مستحملة بعض (إجماع عدد 16 حاله بحلقات النقاش ، الحالة رقم 3 من المقابلات.

ـــ صراحة أنا كرهت العيشة واللى عيشنها بسبب الجيران والمكان بس مش لاقى أروح فين (حالة رقم 22).

ب ــ بعض العبارات عن تدنى الخصائص والاوضاع الاقتصادية:-

1ــ بصراحة الدخل اللى مش ثابت –يعنى كل يوم برزقه –وقلة العمل والاسعار بتغلى كل يوم مخليانا عايشين فى نكد وخناقات على طــول (الحالــة 21 مــن المقابلات المعمقة).

2ــ بحس بالضيق لما ملاقيش عمل ، وتلاقى الكلام مع العيال –يقصد بزوجته وأولاده –يجر بعضه وتلاقى الواحد بيشتم على طول وحاسس بالصداع والمرض (الحالة رقم 10 بالمقابلات).

3ــ أجمع معظم أعضاء حلقات النقاش على قبول أى عمل نتيجة عدم وجود عمل ثابت ، (اضطريت اشتغل بياع خضار بعد ما كنت بشتغل فى شركة سياحيه كبيرة فى الغردقة (حالة رقم 27 من المقابلات) وأنا بشتغل فى محل موبايل وبأخذ ربع مرتبى من شركة المقاولات (حالة رقم 23).

جــ ــ بعض العبارات عن تدنى الخصائص والاوضاع الصحية والبيئية:-

ــ أمى ماتت بسبب جتلها غيبوبة سكر وملقــاش عربيــة نلحقهــا لمستشــفى الاسماعيلية ، وانا قدمت شكوى فى بتوع الوحدة الصحية اللى هنا ومحدش فيها طول الوقت (حالة رقم 4).

ــ أمى مريضة بالفيروس والكبد وبتاخد حقن وبنشوف المر عشان تأخد الحقنة ، وبنستلف ثمن التوك توك اللى بروح بيها المستشفى ، وصراحه مش بتلاقى حاجة كويسة تاكلها (حالة 15 من المقابلات).

ــ المنطقة كلها بتسبب الأمراض بسبب الميه الوحشه والزبالة الكثيرة والمجارى اللى طافحه على طول (إجماع كل المبحوثين من المقابلات وحلقات النقاش).

ــ المنطقة كلها على بركة مجارى وميه مش حلوه خالص والناموس مالى الدنيا صيف وشتا ، والميه اللى بيجى بتاع الشرب مش حلوه ومخلى ناس كثيرة تعبانة وعيانة (حالة 7 من المقابلات).

ومما سبق نستخلص جملة من الخصائص السكانية المتدنية المؤثرة فى نوعية حياة السكان بالمنطقة ، حيث تجلب لهم الفقر والبؤس واليأس من الحياة ، ولعل منها ما يلى:-

1ــ أن سكان المنطقة يتعايشون بطريقــة أو بــأخرى مســتكينين ومستســلمين لأوضاعهم وخصائصهم الإجتماعية والاقتصادية والصحية المتدنية ، مما يشــكل تذمراً مستمراً بينهم ويجعلهم كالقنابل الموقوته وينذر بعواقب وخيمة فى أى وقت ومكان ما ، حيث يتردد عليهم –كما يقول الاخباريون وبعض المبحــوثين فــى حلقات النقاش –بعض الناس الذين يعملون فى السياسة والمظاهرات ، حتى زعم أحد المبحوثين (حالة رقم 7 من المقابلات) أن التفجيرات اللى حصلت عند مبنى آمن الدولة والمخابرات بالإسماعيلية فيها ناس من المنطقة ، وهو ما يمكن استثماره لدى البعض للضغوط السياسية.

2ــ يتدنى مستوى التعليم بصفة عامة بالمنطقة وبين المبحوثين ويسود نمط الأعمال غير الرسمية والموسمية والحرفية والوضيعة مما يؤثر على نوعية الحياة ويساعد على تصعيد المشكلات والخلافات الاجتماعية والاقتصادية بينهم ، حيث تؤثر مشكلات التفكك الاسرى المستمر على الأوضاع المعيشية والعلاقات الإجتماعية فيما بينهم ، وعدم الأكتراث برعاية الأطفال وتعليمهم ، حيث تتدنى الثقافة الاسرية والقيم والمعايير وكذلك الموجهات الاخلاقية [52].

ــ الفقر المعمم وثقافة الفقر الذى يخيم بكل ظلاله واشكاله على سكان المنطقة عامة والمبحوثين خاصة ، فكما يذهب أوسكار لويس فى دراسته عن ثقافة الفقر فى الأحياء المختلفة Vecindads فى مكسيسو سيتى وكيف تنتقل ثقافة الفقر كأسلوب حياة وطريقة من جيل الى جيل [53] ، وهكذا فى مجتمع الدراسة تبدو واضحة من الملاحظات الميدانية والمقابلات والحلقات.

ــ زيادة أعباء الإعالة الديموجرافية والاعالة الكاملة لبعض الزوجات تحت مسمى الأمهات المعيلات للأسرة ، نتيجة البطالة المنتشرة بين معظم عمال اليومية وبعض الحرفيين ، مما يدفع بعض الأمهات للعمل وكذلك الأطفال فى سن صغيرة ، مما يؤدى الى تغير بعض الأدوار الإجتماعية بالأسرة والمجتمع ، وقد أشار محمود الكردى ونادية حليم الى "أن للمرأة فى المناطق العشوائية مسئولية مزدوجة فهى بجانب المنزل تعمل أحياناً أعمال شاقة ، وهنا تختفى فكرة رعاية الأم الحامل والمرضعة تماما من السياق الثقافى للمجتمع ، الذى ينظر لكل من المرأة والطفل نظرة منفعية مشوبه بصفة الدونية ، وأن ارتباط قضية الاعالة النسائية وإعالة الأطفال لأسرهم بقضايا التهميش والفقر يرتب اهتماما مضاعف بهذه القضايا وما يرتبط بها من مشكلات أخرى نمطية التأثير على السلام والأمن الاجتماعى وعلى تاريخ جهود التنمية" [54].

ــ ارتفاع نسبة التلوث البيئى والصحى بكل أنواعه وانخفاض الوعى والثقافة الصحية لمعظم سكان المنطقة ، بالإضافة الى الإهمال العلاجى والوقائى حكوميا وأهليا بها ، مما يزيد من الأعباء والأمراض المنتشرة بها.

ثالثاً:- إشكاليات تتعلق بالإهمال الحكومى للمنطقة وما يترتب عليه:-

تعانى المنطقة من شدة الإهمال الحكومى والأهلى لها مما يزيد من مشكلاتها ومتاعب وأعباء سكانها ، ومن الإشكاليات المتعلقة بالإهمال الحكومى لها نورد بعض العبارات والتحليلات الأتية:-

ــ صراحة الوضع هنا أشبه بالموت البطئ ومحدش من المسئولين زار المنطقة ولا سألين عنا وكأننا مش ناس (مبحوثه رقم 15 المقابلات).

ــ الله لا يسامحهم بتوع مجلس المدينة والمحافظة منعوا دخول عربات الكارو – حيث أصدر قرار المجلس المحلى للمدينة منع عربات الكارو خاصة التى تجرها حمير وبغال الى المدينة وتم استبدالها بتروسيكلات – وعطلونا عن الشغل أنا وولادنى البنات ، لأن منعرفش نسوق التروسيكل (مبحوثة رقم 6).

ــ مفيش مسئولين بيزورنا فى المنطقة ، وصراحة اللى يجي ويقول لنا انتخابات وغيره هانضربه (إجماع عدد 13 مبحوث من المقابلات و 9 من الحلقات النقاشية).

ــ الشرطة هى اللى بتيجى وتدور عن ناس بلطجية ومجرمين بعض الوقت ، ومفيش حد بيتابع حتى عيال المدارس علشان كده التعليم مش حلو فيها ، ورحنا مع بعض الناس للمحافظ علشان يشغلنا خط مواصلات أدى سنتين وإلى الآن مفيش حاجة وتعبانين خلاص أنا والأولاد لما بننزل الإسماعيلية ، وحتى سواقين التاكسى ميرضوش يجوا هنا (مبحوثة رقم 21 من المقابلات ، وإجماع عدد 8 من الحلقات النقاشية حول نفس المعنى).

ــ منهم لله الحكومة والمسئولين اللى رافضين يخلونا تبع مدينة الإسماعيلية – الهوية الإدارية المشتته – اللى يعوز يطلع بطاقة أو يحب يسافر أو يركب ميه أو نور فى بيته يدوخه سبع دوخات من أبو صوير للواصفية للكيلو 7 والكيلو 9 وغيره وغيره ، بصراحة إحنا زهقنا وقرفنا وطلبنا من المسئولين ومحدش سأل ، ووسطنا عضو مجلس شعب قبل كده وعملنا مظاهرات ومفيش فايده (مبحوث رقم 18) مع إجماع عدد 17 من المقابلات و 8 من حلقات النقاش حول هذا المعنى.

ــ لما بنتى زعلت مع جوزها وكان ضاربها وكاسر دراعها رحنا نعمل محضر شربنا المر والقرف ما بين مستشفى الاسماعيلية (المستشفى العام بمدينة الإسماعيلية) ومركز شرطة أبو صوير والتوك توك خد منى 40 جنيه اللى كانت معايا وحسبنا الله ونعم الوكيل فى اللى مش شايفين تعبنا وتعب أولادنا ومش سألين فينا (مبحوثه رقم 6).

تتفق هذه العبارات مع مقولة آلان جيلبير وبيتروارد Alan ward Gilbert and Peter فى كتابهما عن الاسكان ما بين الدولة والفقر "لو كان للرأسمالية العاتبة وجه غير مقبول فى عمومة ، فإن الأسوأ من ذلك الوجه على الدوام ، دولة فاسده تعمل لصالح الأغنياء ، وفى مثل هذه الظروف لا يمكن التعويل على تحقيق الكثير حتى ولو بمحاولة تحسين النظام [55].

ــ طبقا للتقديرات السابقة للمخطط التفصيلي للمنطقة بانها تقدر بحوالى 737 فدان و11 عزبة وتجمع سكانى تحيطها الأجهزة الحكومية والعسكرية والأمنية من جميع الجهات ، ويبدو أنهم قد تركوا العنان لتتوغل وتتفاقم مشكلاتها باستمرار ، وبتعاقب الأيام والسنوات والمسئولين إستعصت كثيراً من هذه المشكلات على الحل ، بل تمادى الأمر ووصل لحد الإهمال واللامبالاه حتى أصبحت من أكبر وأخطر البؤر العشوائية الخطرة أمنيا واجتماعيا وصحيا وغيره على المنطقة الحيوية والاستراتيجية بل والمجتمع المصرى ككل.

ــ تعامل بعض المسئولين بمجلس المدينة بإزدراء المنطقة وسكانها ، وأثر ذلك على نوعية الاهتمام والخدمات المقدمة لهم ، لدرجة أن أحد الهيئات والمؤسسات الإجتماعية بالاشتراك مع الهابيتات un. Habetat قدمت خطة طموحة لتطوير

المنطقة بالمشاركة مع الأهالي ، إلا إن تعسف بعض المسئولين بالمحافظة ومجلس المدينة رفضوا المنطقة وحولها لمنطقة أخرى هى منطقة الحلوس والبهتينى.

ــ ندرة الأعمال الفعلية ، أو كما يقول الكاتب فريدريك توماس Frederic Thomas إن الرياء والكلام الرنان ، لا يزالان هما العملة التى يتم التعامل بها مع حاجات الفقراء ، أما نصيب الأسد من الموازنة فيستخدم لتلبية احتياجات الطبقتين العليا والوسطى [56]" حيث ضاق الاهالى من تكرار طلباتهم المشفوعة أحيانا بدعم بعض البرلمانيين بضرورة تغير اسم المنطقة من الكيلو2 الى الحجاز كما ورد فى المخطط التفصيلي لإدارة التخطيط العمرانى بإقليم القناة وسيناء ووزارة الاسكان ، وزيادة عدد المخابز ومستودعات البوتاجاز ، والأهم من ذلك كله الصرف الصحى ومياه الشرب النقيه وانقطاع الكهرباء باستمرار ، وكذلك ندرة التواجد الآمنى والخدمات الصحية بالمنطقة.

وهكذا يبدو الاهمال الحكومى لمنطقة الدراسة، حيث وصف مؤخراً الكثير من الصحفيين الأوضاع المأسوية بالمنطقة ، وأكد بعض الصحفيين ذلك كتاباتهم عن الكيلو2 أن الدولة لا تفعل شيئاً هنا ، إنها لا تأتى بالمره ولا توفر مياها نقية ولا صرفا صحيا ، ولا طُرقاً ولا مستشفيات ، ولا متابعة ومراقبة أمنية[57].

أو كما يقول الجغرافى هانز شنك Hanss chenk ما ذنب هؤلاء الذين يسكنون ويحرمون حول هذه الأطراف الحضرية ويستفيد منهم المقاولون وقراصنة العمران والحكوميون الفاسدون وغيرهم ممن يحصل على عماله رخيصة فى ظل إهمال الدولة والحكومات [58].

رابعاً:- إشكاليات تتعلق بملامح الإستبعاد الإجتماعى للسكان

يبدو إختلال الإتزان بين المكان والسكان يزيد من صور وأشكال الاستبعاد الإجتماعى بمعظم المناطق التى تتشتت هويتها وهوية المقيمين فيها والنازحين إليها ، ويكاد يجمع كثيراً من العلماء والباحثين المهتمين بهذه المسألة أمثال بيير يورديو فى بؤس العالم ، وانتونى جيدنز فى الجريمة فى المجتمع المحلى فى مؤلفه (الديمقراطية الإجتماعية) وروث ليتون وأن باور عن ذلك الافتراض والمعنى ، وما يؤكد ذلك واقعياً ما ورد على لسان جميع المبحوثين بالمقابلات المتعمقة والحلقات النقاشية وأكثر منهم من سكان المنطقة لآخرين الذين التقى بهم الباحث فى أحاديث ومناسبات اجتماعية خارج سياق البحث ، ويمكن إيجاز بعض هذه العبارات المعبره عن مأساه الاستبعاد الاجتماعى لهم ولمجتمعهم فيما يلى:-

ــ الناس لما بيشوفوا البطاقة بتاعتى مكتوب فيها الكيلو2 بيخافوا منى ، ويحاولوا يبعدو عنى (مبحوث رقم 3 المقابلات).

ــ صاحب الشغل – سوبر ماركت بالإسماعيلية – لما عرف إنى من الكيلو2 مرضيش يشغلنى مع زملاتى ومشانى (مبحوث 18 مقابلات).

ــ بصراحة كل ما أروح لحد أشتغل فى أى حاجة علشان الظروف الصعبة اللى شايفها أنا وأولادى بيقولوا مفيش شغل وبعدين يشغلوا ناس ثانية غيرنا ، وأنا مش

عارف فيه إيه فى الكيلو2 مش موجوده فى الحتت – الأماكن – الثانيـــة واللـــى بتقولوا المخدرات ما هى فى كل مكان (مبحوث رقم 18).
ــ فى مشاكل فى جواز البنات وبالذات لما يعرفوا أن من الكيلو2 وحاسة أن فيه ناس مش عايزه تتعامل معانا خالص (مبحوثه 15).
ــ بصراحة قرايبى وزمايلى محدش منهم بيجى يزورنا علشان المكان صـــعب والناس خايفة منه وبس ، والله إحنا غلابه ، وحرام يخدونا بذنب غيرنـــا ، ودول شويه عيال تقدر الحكومة تغورهم بعيد عننا ، ولكن محدش فاض لنا (مبحوثه22).
ــ إجماع من كل أعضاء حلقات النقاش على أن أصحاب العمـــال الخاصـــة – كاكافيتيريات والسوبر ماركت والموبيلات وورش النجاره والحداده وغيرهـــا – يرفضون تشغيل كل من ينتمى للكيلو2 خاصة ممن يطلب منهم الإحتفاظ بصوره البطاقة للعمال معه ، حيث أكد 7 من أعضاء الحلقة الأولى و6 من الثانية و6 من الثالثة على ذلك ، وأنهم بالفعل تعرضوا لمثل هذه المواقف الصعبة ، التى تؤكد على عدم الثقة فيهم والخوف منهم ويجعلهم أكثر ضيقا وضجراً وبؤساً، حتى فى الأعمال اليدوية والشاقة تصعب عليهم ويستبعدون منها ، وبالتالى يضطر كثيـــر منهم للبحث عن أعمال أخرى أشق وأقل دخلا وأحيانا السفر للبحث عن عمـــل خارج حدود المحافظة.
ــ أجمع معظم أعضاء الحلقات النقاشية على غياب الالفة الاجتماعية والرغبة فى التواصل الاجتماعى فيما بينهم وغيرهم من الأهل والأقارب وزمـــلاء الدراســـة والعمل وغير ذلك (5 ، 7 ، 6 على التوالى).
ــ حتى المدرسين والموجهين اللى بيشتغلوا هنا – الكيلو2 – تحس إنهم مبيجوش إلا لقبض المرتب ، وتحس إنهم قرفانين مننا ومن ولادنا (مبحوث رقم27 ، 29) – عضو من أعضاء التربية والعاملين وأحد المحليين المهتمين بالمنطقة.
ــ إجماع عدد كبير من أعضاء الحلقات النقاشية أنهم يحاولون جاهدين تغيير محل إقامتهم ببطاقة الرقم القومى ، حتى لا يتعرضون بإستمرار للإستبعاد والطرد من العمل والعلاقات الإجتماعية مع أقرانهم ، وحتى لا تتفاقم هذه المضـــايقات مـــع أولادهم ويشعرهم بالنقص ويدفعهم للأعمال الصعبه والمنحرفه (7 ، 4 ، 6 على التوالى).

هذا وقد أكدت بعض الدراسات السابقة على ذلك ، ومنهم روث ليتون وأن باور وماسكيل وماكنيا وبريان بارى وغيرهم * ، والذين أكدوا على أن العزلـــه الإجتماعية لسكان الأحياء المتخلفة تجعلهم معزولين عن شبكات الأمان والعلاقات الاجتماعية والتى تؤدي دوراً مهما فى معرفة وتتبع فرص العمل ، وكذلك تتأثر قابلية الأفراد والأسر للإنجاز المتواضع والتحصيل الدراسى الضعيف ، وتواضع مستويات الطموح ، ويلعب الرفاق والجيران ضغوطا قوية ويكون التفكير السريع فى البدائل الأخرى خارج سوق العمل الرسمى ، مثل الأعمال المقبوضة نقداً باليد لأعمال الخدمية واليومية المؤقته فى الكافيهات والمطاعم والنجارة فـــى الســـلع

المهربة والمحظوره قانونا ، او حتى السرقات والإتجار فى المخدرات والدعاره وغيرها.

هذا ومما سبق نستنبط أن مجتمع الدراسة يفتقد المعنى والمأوى ، ويعانى من الهويه المشتته والمضطربه بكل أنواعها ، فهى أشبه بالهويه المشتته ما بين المجتمع الريفى والحضرى العشوائى ، فالمكان مترام ومترهل بل وموبوء بيئيا وصحيا وإجتماعيا ، والسكان متذمرين وبائسين ، والمسئولين الحكوميين مشغولين عما هو اهم لهم ولقاداتهم ، وبالتالى تتزايد معاناه السكان خاصة من فقدان الهوية المكانية والخدمات الضرورية والمطارادات الآمنية بل والوصمة المكانية والاجتماعية ، وهو ما يفتح آفاقاً جديده للبحث الإجتماعى الواقعى والذى يسعى جاهدا لكيفية تحقيق الإندماج الإجتماعى للجناه وتنمية خصائصهم وقدراتهم السكانية مع الضحايا من أجل الأمن والتقدم الإجتماعى للمجتمع.

المبحث الرابع: أهم المستخلصات والتوصيات

تشير الدلائل العلمية السوسيولوجية والملاحظات الأيكولوجيه ولا سيما المقابلات المتعمقة والزيارات المتتابعه لمجتمع الدراسة الي تفاقم إشكاليات التبعيه الإدارية والهويه المكانية له ، وتأثير ذلك على تذمر وبؤس السكان به ، وهو ما يؤكد على أن إشكاليات المنطقة وما يشابهها تبدو مزمنه ومتشابكه ومركبه على كافة المستويات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والآمنيه وغيرها ، وفى ضوء الخلفيه النظريه ونتائج البحوث والدراسات السابقه ولمناقشة أهم نتائج الدراسة فى سباق تساؤلاتها يمكن إيجاز بعض الاستخلاصات التاليه:-

ـ يكتنف الغموض واللبس المفهوم السوسيولوجى للهوية بصفه عامه ، والهوية المكانية بصفة خاصة ، حيث يسيطر التناول السيكولوجى لها ، ويفتقد المعنى والمفهوم الإجرائى فى ظل التناول السطحى لها ، حيث اسهامات نادره لانصار التفاعليه الرمزيه والهويه الاجتماعيه باستثناء بعض الكتابات الأخيره لإرفنج جوفمان وبيتر برجر فى كتاب الأخير عن "دعوه الى علم الإجتماع 1966" ، وتأكيدهما على أن "الهوية نتاجا إجتماعيا تكتسب استدامتها إجتماعيا ، وتتحول إجتماعيا أيضاً" (59)

تؤدي الهويه المكانيه دوراً كبيراً فى السلوك الانسانى والتصنيف الاجتماعى ، فشخصية الفرد تتشكل في الغالب طبقا لظروف البيئة الاجتماعية السكنية لة ومكانه الحى السكنى بين الأحياء الآخرى ، فالحى السكنى مرآه لسكانه ومن خلال الحى السكنى أو منطقة يمكن أن يحدد المعالم والخصائص السكانية له الى حد كبير ، وتؤكد نتائج الدراسة على المنطقة ككل والمبحوثين فيها تتأزم حياتهم وهويتهم المكانيه لحد كبير جداً ، مما ينعكس على تهديد حياتهم وطموحاتهم الفردية والأسريه والمجتمعيه.

وتؤكد السمات والخصائص المورفولوجيه والايكولوجيه لمنطقة الدراسة بأنها أكبر وأخطر بؤره عشوائيه بأقليم القناه وسيناء حيث مساحتها المترامية لأكثر من 730 فدان وأكثر من 11 تجمع سكانى متناثر ويسكنها ما يقرب من 40 ألف

نسمة طبقا لتقديرات الوحده المحليه ووحدة تطوير العشوائيات ،وهيئة التخطـيط العمراني بالاسماعيلية وأنها مناطق إسكان عشوائى لا تخضع للتخطيط أو الاحتفاظ المكانى والعمرانى ، حيث المباني المشوهة والوجوه المكفهره والحياه العسيره ، كما تطفو المياه السطحيه والجوفيه على معظم الشوارع والحـارات والمنـازل وتتعرج الشوارع الضيقه مع المنازل الكئيبه والفقيره مما يجعلها تابوت للنفس مثل الجسد ، وبتعبير أبو زيد راجح – خبير العمران – أنها تجمع بين التلوث الخطير (البصرى والسمعى والبيئى) مما يجعلها محضنا للبؤس ومفرغا للجريمه.

تعانى المنطقة من ضعف الخدمات الحكومية اللازمة ، مقارنة بمنـاطق الإسكان وتمدد السكان بها ، ووجود أسوار محطة البحوث الزراعية ومعسـكر الجلاء والمطار العسكرى للجيش الثانى الميدانى وترعه بورسعيد تحـول دون اتصال المنطقه بالمناطق المحيطه ، هذا بالإضافه الى تدنى الخصائص السكانية (الاجتماعية والاقتصادية والصحية وغيرها) لمعظم سكان المنطقه والمبحوثين.

ــ تؤكد نتائج الدراسة على انتشار العنف بكل أنواعه والخلافات والمشـاحنات المستمره بين الأفراد والأسر ، حيث تركز سكانى كثيف فى أماكن فقيره وبائسه ، فمن شأن تركز المحرومين معا فى ظل أقل الظروف ملاءمه أن يؤدى عواقب وخيمه ومزيدا من العنف والاستبعاد الاجتماعي مثلما أكدت أن باور وروث لبتون وغيرهم مع بعض النظريات الاجتماعيه التى أشارت للعنف الاجتماعى وغيره فى المناطق العشوائيه ، ومنها كما يقول على ليله أن العشوائيات تشكل أوعيه العنف فى المجتمع ، فالتوتر قائم فيها وله مصادره التى تضخه فى كل لحظـه وحـين ونظراً لقسوه الحياه وتدنى مستوى المعيشه فإن العنف والبلطجه يصبح السـلوك المعتاد مع الذات ومع الآخر أو حتى مع الحياه ذاتها [60].

ــ وفيما يخص التساؤل بشأن إشكاليات الهويه المكانيه لسكان المنطقه ، فهـى متعدده ومتشعبه ويمكن إيجازها فيما يلى:-

أ – إشكاليه الوصمة الاجتماعية للمكان وساكنيه والتى تطاردهم فى كل شئون ومجالات الحياه سواء فى التعليم أو العمل أو الزواج وعند الرغبه فـى التواصل الاجتماعى وغيرها.

ب – إشكالية المطاردات الامنيه المستمره للمنطقة وإلصاق معظـم الجـرائم والمشكلات الحادثه فى محيط محافظة الاسماعيليه وما يحيط بها الـى بعض المقيمين بالمنطقه ، مما يجلب السمعه السيئة للمنطقة وسكانها ككل دون مراعاة حقوق الأبرياء الذين تحول ظروفهم الاقتصادية والسـكنية دون الانتقال لمكان أخر أكثر أمنا واستقراراً وراحة للنفس.

ج – إشكالية الهوية والتبعية الإدارية والمكانية المشتته والمضطربة ، حيـث تعانى مجتمع الدراسة تعدد وتباعد جهات التبعيه الإدارية ما بين مركـز ومدينة أبو صوير وقرية الواصفيه والكيلو 7 ، 17.

د – إشكالية فقدان الثقة المتبادلة بين المسئولين الحكوميين وأهالى المنطقة والإحساس الجارف لدى المواطنين بعدم إهتمام وإنشغال الحكومة بهم وباحتياجاتهم.

ـ وعن أسباب الحاق الوصمة المكانية والاجتماعية لحاملى الهوية والإقامة بالمنطقة فهى تتمثل فيما يلى:-

أ – كثرة حالات السرقة وتثبيت بعض التجار ومندوبى المبيعات الذين يدخلون المنطقة فى أوقات متأخره أو القريبين منها.

ب – كثرة اعداد البلطجية والمسلحين خطراً والمقيمين بالمنطقة مما يجعل الشرطه تطاردهم فى أوقات كثيرة ويظهر ذلك إعلاميا مما يساعد فى إرساء وترسيخ الوصمه الاجتماعيه للمنطقة وسكانها.

ج – كثرة أعداد الأفراد والأسر الذين يعملون فى بعض الاعمال الهامشية كجمع القمامه من الأحياء المختلفة بمدينة الاسماعيلية وخدمة المنازل وغيرها.

د – كثرة الأحاديث والإشاعات عن تزايد حالات تعاطى المخدرات والاتجار بها والسلاح وتكوين جماعات الضغط السياسى من بعض سكانها.

ـ أما عن كيفية دحض مظاهر الاستبعاد الاجتماعى لسكان المنطقة والذى يمكن تعريفه وتوظيفه فى الدراسه بأنه يعد الفرد مستبعداً اجتماعيا إذا كان لا يشارك – مجبراً او بأرادتة – فى الأنشطه الاساسيه والعلاقات الاجتماعيه فى المجتمع ومع الذى يعيش بينهم ويتردد عليهم ، وطبقا لمؤشرات الاستبعاد الاجتماعى كما صاغها (تانيا يورتشارد وجوليان لوغران 2006) [61] ، حيث البعد الاستهلاكى المنخفض ، والبعد الانتاجى المتقطع والمنقطع أحيانا لظروف البطاله والتعطل ، وكذلك تضعف عمليات التفاعل والعلاقات الاجتماعية والمشاركه السياسية بين السكان بل ويتم طردهم وعدم قبولهم واستمرارهم حتى فى بعض الاعمال الوضيعه ، ولابد للحكومه ومنظمات المجتمع المدنى ورجال الاعمال أن يكون لهم دور واضح فى وعمليات الاستبعاد الاجتماعى والوصمه المكانيه للمنطقه وسكانها.

ـ وهناك بعض المشروعات الحكومية المتقاعسه فى تنفيذها حتى الأن ومنذ أكثر من 10 سنوات ، مثل مشروع إستكمال توصيل مياه الشرب النقيه لكل العزب والشوارع والمنازل ، والأهم هو تنفيذ مشروع الصرف الصحى والذى لم يجربه سوى حفر بعض الأماكن وتم ردمها عن طريق الأطفال واللعب فيها ، وهناك مشروع المخطط التفصيلى للمنطقة وهو المطروح الأن على المسئولين بالمحافظة ولكن دون خطوات تنفيذيه سوى تشكيل لجان بيروقراطية علي الورق دون ادني تنفيذ علي ارض الواقع.

وحتى لا تتزايد وتتفاقم مشكلات الامتداد العشوائى بمجتمع الدراسة وغيره ، ويسيطر القبح الحسى والاخلاقى للمنطقة وبنيتها التحتيه والحرمان والبؤس السكانى ، بتعبير "دونى ويلاتر وزيبرك وسبيك فى مؤلفهم عن دولة الضواحى وظهور الامتداد الحضرى العشوائى وزوال الحلم الدولى والقطرى فى سيطرة كوكب العشوائيات واضطراب وتشتت الهويات السكنيه والاجتماعيه وغيرها ،

بالاضافه ما انتهت اليه بعض الكتابات والدراسات السابقه والمشاهدات الميدانية والنتائج الصريحه للدراسات الراهنه يمكن ايجاز بعض التوصيات والمقترحات التاليه:-

أهم توصيات الدراسة:-

في ضوء ما سبق عرضه بإيجاز ، ودعوة ورغبة في تجاوز الأوضاع الراهنة والمتفاقمه بمجتمع الدراسة ومن على شاكلته ، وإنطلاقا من إعلان توصيات ملتقى "مدينة الحوار ومواطن القرن الحادى والعشرين والذى عقد ضمن فعاليات ملتقى برشلونه العالمى للثقافات سنة 2004 ، والذى تم فيه إعلان أن العولمة فعل مستقبلى ينتج من الحاضر ممتلئ بالمشكلات ، والمدينة هى الماضى المثالى الذى يدفعنا الى المستقبل المنشود" [62]، وعليه يمكن تقسيم التوصيات الى :

أ ــ توصيات مجتمعية وعملية:-

ــ توصى الدراسة بسرعه تحديد هوية وتبعية مجتمع الدراسة والمنطقة، مع تحديد هوية وتبعية المنطقة وتسميتها بالحجاز كما هو مخطط لها ، وهو ما يساعد فى سرعة تذليل الكثير من العقبات والتحديات التى يحياها سكانها.

ــ فى ضوء ما انتهت إليه نتائج الدراسه وندرة البحوث والدراسات السوسيولوجيه فى مسألة الهويه المكانيه لسكان المناطق العشوائيه وانعكاساتها على سلوكيات السكان واستبعادهم الاجتماعى توصى الدراسه بضرورة تعميق الدراسة والبحث فى هذه المسأله المهمة فى ظل الأوضاع الراهنة التى تستلزم سرعة الاندماج الاجتماعى وتفعيل وممارسة المواطنة النشطة والفعاله.

ــ توصى الدراسه بمد جسور الاندماج الاجتماعى لسكان المنطقة مع مؤسسات المجتمع كافة، وضرورة دحض أشكال الاستبعاد والاقصاء الاجتماعى لمعظم سكان مجتمع الدراسه على أثر وخلفية إقامتهم الجبرية أحيانا كثيرة لا دخل للكثيرين منهم بما يشاع عنها ويوصمها ويوصمهم ويهدد استقرار المنطقة الاستراتيجية ككل.

ــ توصى الدراسة من واقع البحث والملاحظات الميدانية بتوفير البنيه التحتيه – خاصة مياه الشرب النقيه والصرف الصحى – والخدمات اللازمة وفرص العمل اللائق ، والتعليم المطلوب ، والتثقيف الضرورى والشامل لكل سكان المنطقة ، حتى يمكن تعزيز وتنمية فرص الولاء والثقة للمجتمع ولمسئوليه حكوميا وأهليا.

ـ تفعيل وتنفيذ ما جاء بالمخطط العام والتفصيلى لمنطقة الكيلو2 فى إطار المخطط الاستراتيجى لمدينة الاسماعيليه ، والتركيز على الأبعاد والاحتياجات الاجتماعية والثقافيه والاقتصادية.
ـ تحسين استخدام المناطق السكنيه – 11 عزبه – القائمه كنواه عمرانيه وامتداد تخطيطى وعمرانى للمستقبل.
ـ إنطلاقا من واقعيه مظاهر البؤس والحرمان لسكان المنطقة وخاصة للأطفال المحرومين من كافة أنواع التنشئه والتربيه والرعايه الاجتماعيه اللازمه دوماً ولا سيما فى الوقت الراهن والمستقبل ، توصى الدراسه بسرعه التدخل الاجتماعى وتنفيذ المزيد من البرامج والمشروعات التنمويه من أجل مزيد من الحمايه الاجتماعيه الوقائيه قبل العلاجيه ، حتى لا يتمادى هؤلاء الاطفال والنشئ والشباب فى الشعور بالظلم والحرمان والاستبعاد وهو ما ينصب على المجتمع بشكل حقد وكراهيه وعدوان وخلافه.
ـ ضرورة تحسين فرص الاتصال والتواصل والمواصلات بالمنطقة ، حتى يمكن سهولة وسرعة التدخل الاجتماعى والثقافى والآمنى الوقائى مع العلاجى والتنموى المستمر لإعادة وبناء الثقة المفقوده وبناء القدرات والامكانات المهدده.

ب ـ توصيات تتعلق بقضايا نظرية ومنهجيه مستخلصه:-

تكشف رحلة الباحث اثناء إعداد بحثه عدة إشكاليات نظرية ومنهجيه منها ما يلى:

1ـ ندرة البحوث والدراسات الاجتماعية المهمه بمسألة الهويه ومشتقاتها وإشكالياتها عامة ، وفى المناطق العشوائيه خاصة ، لذا توصى الدراسة بضرورة الإثراء السوسيولوجى نظريا وامبيريقيا فى هذا المجال الهام ولا سيما ونحن نحيا قرن المدن بل وكوكب العشوائيات والهويات المهجنه والمشتته ، وإن جاز لى التعبير أن يكون هناك – مثلا – علم اجتماع الهوية المكانية فى ظل تعدد مجالاته ومقوماته حاضراً ومستقبلاً ، وهناك الآن ما يطلق عليه برأسمال الهويه المكانيه المقوم الأساسى كرأسمال المعرفه.

2ـ يقترح الباحث ضرورة تكثيف البحوث الكيفية فى المناطق العشوائية ، خاصة فى مثل ظروف وأوضاع مجتمع الدراسة ، والتى يصعب الدخول اليه وإخضاعة سكانه للبحث والدراسة المتعمقة ، حيث ساعدت الزيارات الميدانية والمقابلات الفردية والجماعيه المتعمقة الباحث كثيراً فى استكشاف بل وتغيير موضوع الدراسة حيث كنت قاصد دراسة بعض مشكلات التحضر العشوائى ببعض الأطراف الحضرية بمدينة الاسماعيليه فإذا بى اكتشف هول وفزع السكان من غياب وإشكاليات الهوية المكانية لهم وتأثير ذلك على المنطقة المحيطه بل والمجتمع ككل.

ـ يوصى الباحث بضرورة التناول السوسيولوجى لمفهوم ومظاهر الوصمه الاجتماعيه للمكان ، وكيف تلعب دوراً فى التصنيف الاجتماعى للأفراد والجماعات والمجتمعات ، وأيضا علاقة الهوية المكانية بالاستبعاد الاجتماعى ومظاهره ،

وتنقيح النظريه الاجتماعيه بشأن جدلية الارتباط بين الهويه المكانيه والجريمه وأنواعها ودرجات انتشارها ، خاصة وأن كثيراً من سكان المناطق العشوائيه أثبتت وقائع وإحداث الثورات العربيه الأخيره أنهم ضحايا أكثر منهم جناه ، وهو ما يتفق مع ما أكد عليه كلاً من بورديو وجيدنز بشأن تأثيرات المكان على سلوك السكان في دراسة الاول عن بؤس العالم والثاني عن الجريمة في المجتمع المحلي وكتابة الديمقراطية الاجتماعية.

وعليه يمكن التلميح بخلاصة قد تبدو ضرورية فى ظل ما نحيا فيه ويدفعه لنا الواقع ويعلمنا إياه علماؤنا بحسن قراءة الواقع وملاحظته والانشغال به ، خاصة وأن المجتمع الدولى يستقبل ويحيا قرن مدن المعرفة ، ونحن فى أشد الحاجة والفرصة الى أن نعرف أنفسنا ومجتمعاتنا المنسيه بعمق وبطريقه تمكننا من تحقيق مستوى إدراكى وأسلوب حياه يتطلبه المستقبل المستدام، وعلية لايمكن النظر للاطراف الحضرية وسكان المناطق العشوائية من منظور المشكلات السكانية فحسب بل يجب التعامل معها كاخطر واهم مشكلة انسانية لا تصيب فقط النمو العمراني والمكاني بالتشوة والعنف غير بل تشوة وتعنف النفوس والسلوكيات والمجتمع ككل، ومنطقة الدراسة الراهنة تبدو مما سبق مصدراً لتهديد الامن النفسي والاجتماعي والقومي ليس لسكان المنطقة فحسب ولكن لكل سكان الاقليم والمجتمع بصفة عامة، خاصة في ظل تنامي اطرافها واعداد الهاربين والنازحين اليها وسلبية الاجهزة المحلية ومنظمات المجتمع المدني.

وهكذا وبالرغم من محاولتى أن تكون هذه الدراسة متكاملة وتعنى بالغرض منها ، فانها غاية تبدو بعيده المنال فالكمال دوماً لله ، والأمل دائما معقود حقيقه وسنة التغير والتغيير ، فمقابل كل كبح هناك إنطلاق ، وإزاء كل إستبعاد أو إقصاء هناك محاولات التفاف تشحذ الطاقات المبدعه ، وكل حاجز يستنفز من يتخطاه ، آمل أن يتخطى المجتمع المصرى كبوته ومجتمع الدراسة إشكالياته ومحنته ، وينطلق بخطى أسرع للإستقرار والمستقبل الأفضل والمستدام.

قائمة بأهم المراجع

1 -انطلقت الدراسة نظرياً ومنهجياً من كتاب بييريورديو– بؤس العالم الذي يتكون من ثلاثة اجزاء هي:

أ -بورديو، بيير،2010– بؤس العالم– الجزء الأول(رغبة الإصلاح)– ترجمة محمد صبيح– مراجعة وتقديم فيصل دراج– دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية–دمشق– سورية

ب -بؤس العالم– الجزء الثانى (نهاية العالم)– ترجمة سلمان حرفوش – نفس المراجع ودار النشر.

ج -بؤس العالم– الجزء الثالث – (منبوذو العالم) – ترجمة رنده بعث – نفس المراجع ودار النشر.

2 -ديفيز، مايك،2013– كوكب العشوائيات–ترجمة وتقديم: ربيع وهبة– المركز القومى للترجمة–القاهرة.

3 -خشن، منى،2008– وضع وأفاق المدينة العربية : التحضر وتحدى الأحياء الفقيره– اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الأسكوا) – الأمم المتحده – نيويورك– ص ص 18:19.

4- jung ،ndreas and others ،2013 endosongraphy for right – sided and acute upper intestinal misery: the efraim study – aprospective, Randomyed controlled, Blinded study – united European gastronter ology journal — pp 7:8.

5ـ لمزيد من التفاصيل فى:-

– المعهد العربى لإنماء المدن وآخرون – ندوة الأثار الاجتماعية للتوسع العمرانى فى المدينة العربية فى مارس 2013 بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية – 2013.

6ـ عباس ، محمد ابراهيم،2008التصنيع والتحضر – دار المعرفة الجامعية الاسكندرية – ص 131.

7ــ جوكا، آناتيباب،2011 – رسالة المديره التنفيذية لمجلة العالم الحضرى – الأعداد من الأول للثالث– الناشر برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) – عمان – الأردن –ص 2، 3.
8- taussig ،Michal، 2003:- law in a lawless land: Dairy of a limpreza in Colombia-New York –-pp114:115.
9– رئاسة مجلس الوزراء (صندوق تطوير المناطق العشوائية)– الخطة القومية للمناطق غير الامنة– القاهرة – 2011.
و الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء – دراسة المناطق غير الامنة في مصر – القاهرة – 2013.
10ــ بن على الغريب ، عبد العزيز ،2012 – نظريات علم الإجتماع : تصنيفاتها ، اتجاهاتها ، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية الى ما بعد الحداثة – دار الزهراء – الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى – ص 528
11ــ المرجع السابق – 634.
12- www.wikipedia.org.
13ــ لمزيد من التفاصيل بالاضافة الى مقدمة ابن خلدون يمكن الرجوع الى :–
– نجاحى، محمد العزيز، 2008 (محرر) :– أعمال الندوة الدولية :– راهنية ابن خلدون – فى الفترة من 17:15 نوفمبر 2006 بمناسبة الذكرى المئوية السادسة لوفاة ابن خلدون – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – بالتعاون مع الجمعية التونسية لعلم الإجتماع صفاقس – تونس .
14ــ كابان ، فيليب وجان فرانسو دورنية،2010 – علم الإجتماع (من النظريات الكبرى الى الشئون اليومية : أعلام وتواريخ وتيارات) – ترجمة إياس حسن – دار الفرقد للطباعة والنشر – دمشق سوريا – الطبعة الأولى – ص ص 155.
15ــ لمزيد من التفاصيل فى :–
– jan E. stets,peter j. Burke-identity theory and social identity theory-social psychology quarterly-vol.63,No.3-2000-pp224:237.
– جلبى ،على عبد الرازق،2013 – الإندماج الاجتماعى والمواطنة النشطة : مصر بعد ثورة 25 يناير نموذجاً – ورقة بحثية مقدمه للمؤتمر السنوى الثانى للعلوم الاجتماعية والانسانية – المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات – الدوحه – قطر ص ص 6:5.
16– Bernardo ،Fatima-2005 and Jose Manuel Pelma:- Place change and identity Process-Medio Ambiente y comportamiento humano-No.6(1) -pp71:87.
17ــ لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:–
ــ زايد، احمد،2006 – سيكولوجية العلاقات بين الجماعات : قضايا فى الهوية الإجتماعية وتصنيف الذات – سلسلة علم المعرفة – الكويت – العدد 326 – ابريل .
ــ حباب ، محمد نور الدين،2006 – إشكالية الهوية والمغايره فى الفكر العربى المعاصر – أطروحه دكتوراه – قسم الفلسفة – كلية العلوم الانسانية جامعة الجزائر .

18ــ إماره، محمد– 2010 – اللغة والهوية فى (اللغة العربية فى اسرائيل: سياقات وتحديات) – دار الهدى عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ص ص 52:50.
19ــ أحمد ،علاء سليمان– 2012– جرائم العنف فى المملكة العربية السعودية : دراسة اجتماعية على عينة من مرتكبى جرائم العنف فى منطقة مكة المكرمة – رسالة دكتوراه – قسم الإجتماع – كلية الآداب – جامعة القاهرة – ص ص 135:128.
20ــ الجوهرى، محمد وآخرون–2000 – علم الاجتماع والمشكلات الإجتماعية – مطبعة العمرانية – القاهره – ص 287.
21ــ الأمير ، وعد ابراهيم خليل–2009 – الحواسم: دراسة لرد الفعل الاجتماعى حسب نظرية الوصم – مجلة آداب الرافدين – العدد 56 .
22ــ الداهى، محمد2013 – الهوية المضطربه فى "خارج المكان: لإدوارد سعيد" – مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية – المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات – العدد (1) المجلد الثانى – ص ص 19:173.
23ــ بركات، حليم– 2014 – الهوية: أزمة الحداثة والوعى التقليدى – رياض الريس للكتب والنشر – بيروت لبنان ص ص 24:20.
24ــ لمزيد من التفاصيل: بورديو، بيير – بؤس العالم – الجزء الأول – مرجع سابق – ص 29.
ــ شوفالييه، ستيفان وكريستان شوفيرى– 2013 – معجم بورديو – ترجمة الزهره إبراهيم – النايا للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى – ص ص 62:59.
25ــ لمزيد من التفاصيل :
– rosenlund ،Lennart-2009: exploriong the city with Bourdieu: applying pierre Bourdieu, s theories and methods to study the community saarbrǔcken-VDM.
26ــ Phillips ،David-2010 -social inclusion, social exclusion and social cohesion: tension in a postindustrial world-hong kong journal of social work-Vol.142,No.1,2 (summer and winter) -pp20:21.
27ــ لبتون، روث وآن باور– أكتوبر 2007 – الاستبعاد الاجتماعى والأحياء السكنية – فى (جون هيلز وآخرون : الاستبعاد الاجتماعى : محاولة للفهم) – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – العدد 344 .
28ــ لمزيد من التفاصيل:–
– Breakwel ،Glynis Marie– 1992 "ed"-social psychology of identity and the self concept surry: surry university press .
- Erik، Erekson Hombwrger1975:- identity crisis "An Autobiographic perspective" in life history and historical moment – Norton – New york .

29 – twigger،clare l. and david l.uzzell:- Place and identity processes– op cit-pp 3:4.
30 - Bernardo ،Fatima and Jose Manuel Pelma:- Place change and identity Process- Op cit - p71:78 .
31 – Guyot ،Sulvain , Cecil seethal– 2007 :- identity of place , places of identities change of place names : in post – Aportheid south Africa – South Africa Geographical Journal – 1– pp5:6.
32 – Marwell ،Nicole p. and Michael Mcquarrie -2013:- people , place , and system : Organization and the renewal of urban social theory – ANNA Ls of the American academy of poltical and social science – Vol.647-May– p7:8.
33– لبتون ،روث وان باور–الاستبعاد الاجتماعى والاحياء السكنية–مرجع سابق–ص ص239:205.
34– القاضى ،جليلة–2009 – التحضر العشوائى–ترجمة منحة البطراوى –المركز القومى للترجمة بالقاهرة –423:421.
35–بورديو، بيير – بؤس العالم – الجزء الأول والثانى والثالث – مرجع سابق.
36ــ المرجع السابق – الجزء الأول – ص ص 120:121.
37ــ sudra ،tomes "ed", Ho Mangement team" UNdp 2011:- Porticipartory slum upgrading (Documented exprlence) from ismailia,Egypt-– PP45:46.
38ــ شحاته، غاده حامد– 2012 – ثقافة العنف بالمناطق العشوائية – دار الفكر العربى – القاهره – الطبعه الأولى – ص ص 237:238.
39ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء – دراسة المناطق غير الآمنه فى مصر – القاهره – مايو 2013 – ص ص 131:133.
40ــ تورين ،آلان– ابريل 2011 – براديجما جديدة لفهم عالم اليوم – ترجمة جورج سليمان – مراجعة سميرة ريشا – المنظمة العربية للترجمة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان– ص ص 177:178.
41ــ مينش، ريتشارد – دمشق 2009 – الأمة والمواطنة فى عصر العولمة : من روابط وهويات قومية الى أخرى متحوله – ترجمة عباس عباس – مراجعة على خليل – منشورات وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب– ص ص 360:361.
42ــ بورديو، بيير – بؤس العالم – الجزء الأول – مرجع سابق ص ص 150:151.
43ــ لمزيد من التفاصيل عن أهمية استخدام الجماعات البؤرية فى الدراسات السوسيوديموجرافية يمكن الرجوع الى:– ستيوراث، دافيد وآخرون– 2012 – الجماعات البؤرية : النظرية والتطبيق – ترجمة راقية جلال – مراجعة فيصل يونس – المركز القومى للترجمة – القاهره – الطبعه الأولى

– عبد الجواد ،مصطفى خلف ومحمد ياسر الخواجه– 2009– الجماعه البؤرية كأداه للبحث الإجتماعى : بحث ميدانى فى علم إجتماع السكان – فى مصطفى خلف عبد الجواد (علم إجتماع السكان) – دار المسيره للنشر والتوزيع والطباعه – عمان – الأردن – الطبعه الأولى – ص ص 355:415.
44ــ الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ومحافظة الإسماعيلية – المخطط العام والتفصيلى لمنطقة الكيلو2 : فى إطار المخطط الاستراتيجى العام والتفصيلى لمدينة الإسماعيلية – وزارة الاسكان والمرافق والتنمية العمرانية – التقرير الفنى – يوليو 2011 .
45ــ شعلان ،إيهاب– 2009 (مهندس استشارى مكلف من قبل صندوق المناطق العشوائية) واامير جوهر استشارى التخطيط العمرانى – تقرير عن منطقة غير آمنة (منطقة الكيلو2 بمدينة الاسماعيلية – صندوق تطوير المناطق العشوائية – القاهرة – ص ص 4:3 .
46ــ كاريللو فرانشيكو خامنير– أكتوبر 2011 (تحرير) – مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – العدد 381– ص 416.
47ــ ليتون ، روث وآن باور – الاستبعاد الاجتماعى – مرجع سابق – ص 205.
48ــ كريم ،عزة على– إبريل 2011 – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسره فى التجمعات العشوائية – ورقة بحثية مقدمه للمؤتمر السادس والثلاثون للإحصاء وعلوم الحاسب وتطبيقاتها (العشوائيات فى المجتمع المصرى : أوضاع الحاضر وآفاق المستقبل) المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية – القاهرة فى الفترة من 26:28 ص 8.
49ــ عبد الجواد ،مصطفى خلف– 2010 – علم اجتماع السكان – مرجع سابق ص 364 وشارلين هس – بيبر وباتريشيا ليفى – البحوث الكيفية فى العلوم الإجتماعية – ترجمة محمد الجوهرى وهناء الجوهرى – المركز القومى للترجمة – القاهرة – الطبعة الأولى – ص ص 203:205.
50ــ الخواجه ،محمد ياسر شبل – ربيع 2009 – الفئات الهامشية والتنمية الحضرية المستدامة فى مصر "دراسة اجتماعية تحليلية" مجلة شؤون اجتماعية – العدد 101 – السنة 26– ص ص 141:161.
51ــ ديفيز ، مايك – كوكب العشوائيات – مرجع سابق – ص ص 215:216.
52ــ الكردى، محمود– 2003 (مشرف ومحرراً) وآخرون– العشوائيات فى المجتمع المصرى – المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (برنامج العشوائيات فى المجتمع المصرى) – القاهرة – ص ص.
ــ حليم، نادية– 2004 (مشرفا ومحرراً) وآخرون – النساء العائلات لأسر فى العشوائيات : دراسة على سكان العشش بالقاهرة – المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية – القاهرة – ص ص 152:153.
53ــ ديفيز ،مايك – كوكب العشوائيات – مرجع سابق – ص 119.
54ــ حليم، نادية (مشرفا ومحرراً) وآخرون – النساء العائلات لأسر فى العشوائيات : دراسة على سكان العشش بالقاهرة – مرجع سابق – ص ص 152:153.
55ــ ديفيز ،مايك – كوكب العشوائيات – مرجع سابق – ص ص 99:100.

56- المرجع السابق – ص ص 100 : 101
57ــ هناك المزيد من التحقيقات الصحفية والأخبار المتعلقة بالمطارادات الأمنية لبعض المسجلين خطر بمنطقة الكيلو2 بالاسماعيلية نموذج للإهمال (تحقيق صحفى) – جريدة الأهرام المسائى – العدد 8173 السنة 23 – 12 سبتمبر 2013 – ص 3.
ــ شلتوت، شيرين- سبتمبر 2013 – ومحمد عوض – وجمال جراجى- وصبرى غانم مداهمات امنية للكيلو2 مع إهمال حكومى واضح (أخبار متفرقة باليوم السابع وجريدة الاهرام .
58ــ ديفيز ،مايك – كوكب العشوائيات – مرجع سابق – ص ص 100:99.
59ــ سكوت، جون-2011 وجوردن مارشال (محرراً) – موسوعة علم الاجتماع – المجلد الثالث ترجمة محمد الجوهرى وآخرون – المركز القومى للترجمة – القاهرة – الطبعة الثانية – ص434.
60ــ حنبظاظه ،علاء سليمان أحمد – جرائم العنف فى المملكية العربية السعودية : دراسة اجتماعية على عينة من مرتكبى جرائم العنف – مرجع سابق – ص ص 128:123.
ــ شحاته ،غاده – ثقافة العنف بالمناطق العشوائية – مرجع سابق – ص ص 27:26.
61ــ يورتشارد، تانيا وآخرون – درجات الاستبعاد .. تطوير مقياس دينامى متعدد الابعاد – فى كتاب (جون هيلز وآخرون : الاستبعاد الاجتماعى) مرجع سابق – ص ص 88:69.
62ــ كاريللو ،فرانشيكو خامنير- أكتوبر 2011 – إعادة بناء الخبره الحضرية فى (فرانشيسكو خافبير كاريللو (تحرير): مدن المعرفة : المداخل والخبرات والرؤى) ترجمة خالد يوسف – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – العدد 381- ص422 .